

بسم الله الرحمن الرحيم

شموع

على طريق الدعوة

"مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى
نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا" ... الأحزاب: 23.

رجال الدعوة إلى الله منارات على طريق الحق والقوة
والحرية، وهم شموع تحترق في سبيل الله لتضيء
الطريق للناس.



"دعوتنا قصة من قصص القرآن الكريم، فيها عبرة وعظة وهداية ونور، إن بدت اليوم أحداث في أفواه الناس، فهي في الغد حقيقة في مجتمعاتهم، وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم نبتت الدعوة الأولى، وفي هذه الدار يعيد التاريخ سيرته، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون".

المرشد العام الرابع لجماعة الإخوان المسلمين

السيد محمد حامد أبو النصر

(1331هـ-1417هـ) = (1913-1996م)



هو الأستاذ محمد حامد أبو النصر، ولد في مدينة "منفلوط" التابعة لمحافظة أسيوط يوم 6 من ربيع الآخر 1331هـ الموافق 25-2-1913م، وهو سليل أسرة كريمة تتصل بالشيخ علي أحمد أبو النصر، من رواد الحركة الأدبية بمصر، وهو عالم أزهري شارك في التجهيز للثورة العربية حتى قرر الخديوي توفيق تحديد إقامته في منزله بمنفلوط، ثم تخلص منه بدس السم له فمات سنة 1880م، وأسرة أبو النصر تنحدر أصولها من نسل الإمام علي رضي الله عنه.

أبو النصر ... في سطور

- ولد (6 من ربيع الآخر 1331هـ الموافق 25 من مارس 1913م) بمنفلوط التابعة لمحافظة أسيوط.
- تلقى تعليمه مديناً في المدارس، وحصل على شهادة الكفاءة سنة 1933م.
- تميز في مطلع عمره بالمشاركة الاجتماعية والعمل الإسلامي، فكان عضواً في جمعية الإصلاح الاجتماعي في منفلوط سنة 1932م، وعضواً في جمعية الشبان المسلمين سنة 1933م.
- انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين سنة 1934م.
- اختير عضواً في مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين.
- تعرض للمحنة العاصفة التي حلت بالجماعة سنة 1954م، فقبض عليه مع زملائه من مكتب الإرشاد وغيرهم من أفراد الجماعة، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة.
- ظل في المعتقل حتى خرج في عهد الرئيس محمد أنور السادات.
- بعد خروجه من المعتقل عاود نشاطه الدعوي في جماعة الإخوان.
- اختير مرشداً عاماً للإخوان بعد وفاة الأستاذ عمر التلمساني في مايو 1986م.
- في فترة توليته مرشداً للجماعة دخل أكبر عدد من الإخوان في مجلس الشعب المصري، وشهدت الجماعة نمواً مطرداً.
- توفي سنة 1996م عن عمر يناهز الثلاثة والثمانين.
- عاش المرشد الفقيد عشرين عام في السجون المصرية، صامداً كالجبل، صلباً لا يتزعزع، قويا لا تلين له شوكة حتى خرج في منتصف عام 1974م ليوصل عطاءه وجهاده لرفع راية الإسلام، وظل وفياً لدعوته وقيادته، وللفقيد كتاب وحيد ألفه تحت عنوان ؛ حقيقة الخلاف بين

الإخوان المسلمين وعبد الناصر"، وكان رحمه الله مقلداً في الكتابة والخطابة، وله من الأبناء ثلاثة: حسن أبو المعالي نائب رئيس محكمة النقض، وحسين أبو المجد مفتش بورارة التموين، والسيدة سناء.
هكذا كانت بيئة (محمد حامد أبو النصر) مزيجاً من الدين والأدب والسياسة.

أبو النصر... والبيعة الأولى في الصعيد

بدأ تعرفه على الجماعة، من خلال الصداقة التي نشأت بينه، وبين فضيلة الشيخ المرحوم/ محمود سويلم الواعظ السلفي الأزهرى الذي كان يحدثه بين ألفتة والأخرى عن الإمام الشهيد/ حسن البنا - رحمه الله - وعن جهاده في سبيل رفعة الإسلام، والمسلمين.
وفي عام 1934 - 1935م أخبره صديقه الأستاذ المرحوم/ محمد عبد الدايم بوجود الإمام الشهيد بجمعية الشبان المسلمين بأسبوط، فنتاول الهاتف وطلبة في ذلك المكان، فتفضل - رحمه الله - واستجاب إلى ندائه، ودار الحديث الآتي بينهما:
فضيلة الأستاذ/ حسن البنا.... قال: نعم..

قلت له: لقد أثار الصعيد بزيارتكم فهل لمنفلوط أن تحظى بمثل هذه الزيارة؟

فقال فضيلته - رحمه الله -: هل الأرض صالحة؟

فقلت بملء فمي: نعم تنتظر البذر... فسر لهذه الإجابة..

فقال: إذن سنقائك باكراً بمشيئة الله - تعالى - في منزلكم قبل الغروب.

يحكي الأستاذ/ محمد حامد أبو النصر قائلاً :

عندما انتهى الحفل الذي حضر فيه الأستاذ البنا بمنفلوط، وانصرف الجميع، وفي نفس كل منهم تقدير، وإكبار، وإعجاب بالإمام الشهيد، مؤملين النفس أن يلتقوا به مرة أخرى فيستزيدوا من معينه الذي لا يغيض، ومن روحه الفياضة، ثم انتقل إلى داري مرة أخرى حيث هُيئت له حجرة خاصة للنوم، ودخلها باسم الله، وجلس على الفراش متربّعاً وقال: هيه... هيه يا سيد محمد اجلس، ماذا أعجبك الليلة؟

فقلت له ما يجول بخاطر كل شاب في ذلك الوقت من حسن خطبته، وجمال توقيعه، وموقفه كخطيب

فقال لي يمكن ما رأيك في المعاني التي ذكرت؟

قلت له: إن المعاني التي ذكرت فضيلتك كثيراً ما تجري على ألسنة الخطباء، والوعاظ والعلماء... لكن ليس هذا هو السبيل للرجوع بالمسلمين إلى عهدهم، وأمجادهم السالفة.

قال إذن ماذا ترى؟ وكنت في ذلك الوقت متوشحاً مسدسي الذي لا يفارقتي في مثل استقبال ذلكم الزائر الكريم الذي أحببته قبل أن أراه.

فقلت له: إن الوسيلة الوحيدة للرجوع بالأمة إلى أمجادها السالفة هو هذا... وأشرت إلى مسدسي فانبسطت أساريه كأنما لقي بغيته، وعثر على مطلبه، وقال لي: ثم ماذا؟...

تكلم... فعشت في هذه الكلمات برهة قطعها فضيلته باستخراج المصحف الشريف من حقيبته قائلاً: هل تعطي العهد على هذين مشيراً إلى المصحف والمسدس؟

فقلت: نعم بدافع قوي أحس به، ولا أستطيع أن أصفه، اللهم إلا الفيض الإلهي الغامر، والسعادة الأبدية التي أراها الله لي في سابق علمه.

وبعد أن تمت البيعة بهذه الصورة، قال فضيلته مهنئاً: مبارك إنها الأولى في صعيدكم.

وبهذه المناسبة نحب أن نوضح أنه المقصود من وجود المصحف بجوار المسدس هو إشارة إلى حماية الحق بالقوة مصداقاً لقوله تعالى:

(وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) نسأله تعالى الثبات على الحق، والعمل له غير مبدلين، ولا مغيرين.

السيد أبو النصر...

وتأسيس الشعبة الأولى للإخوان المسلمين بمنفلوط

يحكي الأستاذ أبو النصر قائلاً: "في اليوم التالي لزيارة الإمام الشهيد لمنفلوط طلب مني فضيلته أن أستدعي له بعض الشباب من الذين حضروا الحفل بدار الشبان المسلمين بالأمس، حتى يلتقي بهم على الدعوة، فقلت له: لا بأس - على أي لا أستطيع أن أترك جمعية الشبان المسلمين التي أعمل فيها الآن، ولا بأس من أن نلتقي بهؤلاء الشباب الذين - سأحضرهم لدى فضيلتكم في حجرة صغيرة ضمن حجرات دار الجمعية فوافق فضيلته وقال هذا يكفي.. المهم اللقاء على الفكرة دون النظر للمسميات.

وفعلاً دعوت لفضيلته حوالي عشرين شاباً أغلبهم من مدرسي المرحلة الأولية في ذلك الوقت وتناولوا مع فضيلته طعام الغذاء على طريقة

مبسطة سعد بها حيث فرش بساط على الأرض واجتمعنا عليه في شكل حلقة ويظهر أن هذا الوضع المبسط وقع في نفسه موقعاً جميلاً مما يدل

على أن هذه البساطة مبدأ بارز من مبادئه في تربية النشء وتهيئة الجماعة، وتحدث حديثاً عنياً فياضاً، ونظر إليهم نظرة جعلتهم يكبرون في نظر أنفسهم من حيث إنهم مسئولون عن الإسلام وعن دعوة الناس للنهوض به من جديد، فلما أحسوا بهذا المعنى في أنفسهم تهيأوا لتلقي البيعة في سبيل هذه الدعوة قائلاً لهم يكفي أن ترتبط على هذه المعاني، وعليكم أن تجتمعوا مرة واحدة كل أسبوع وتذكروا سيرة الرسول والصحابه رضوان الله عليهم وأشار عليهم بقراءة كتاب حماة الإسلام، وقرأ معهم سورة العصر وانفض الاجتماع.

ومن ذلك الحين التقت هذه المجموعة في أماكن مختلفة من أبرزها مكتب تحفيظ القرآن الكريم الملحق بمسجد "أبو النصر" بمنفلوط.

وأذكر أنه عندما زار الإمام الشهيد تلك الشعبة في أيامها الأولى كتب بيده هذه العبارة تسجيلاً لزيارته الكريمة:

(دعوتنا قصة من قصص القرآن الكريم فيها عبرة وعظة وهداية ونور، إن بدا اليوم أحوثة في أفواه الناس فهي في الغد حقيقة في مجتمعاتهم - وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم نبتت الدعوة الأولى، وفي مثل هذه الدار يعيد التاريخ سيرته، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).

(الفقير إلى الله حسن البنا)

وقد تحققت الآمال فقد أسس الإخوان المسلمون بمنفلوط داراً خاصة منسقة بميدان أبو النصر، جمعت أوجه الأنشطة المختلفة للجماعة، وقد صودرت هذه الدار وما فيها مع غيرها من دور الإخوان المسلمين في أنحاء البلاد بقرار من مجلس قيادة الثورة بعد ذلك ثم احتلتها هيئة التحرير. (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَّعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

السيد أبو النصر ...

وذكرياته عن مرافقة الإمام البنا

يقول الأستاذ محمد حامد أبو النصر:

دعاني الإمام الشهيد لزيارة الإسكندرية بصحبته، ومن ميدان محطة مصر ركبنا حافلة حتى وصلنا ميدان المنشية بها وعندما أخذنا مقاعدنا أخرج فضيلته من حقيبته الصغيرة المصحف الشريف وأخذ يسر القراءة فيه طوال مدة الركوب وكانت هذه عادته في السفر وحذوت حذوه، وفي ميدان الخديوي إسماعيل نزلنا بفندق صغير شعبي بالدور الثاني أمام البوستة العمومية، وما أن تعرفنا على حجرتنا حتى توضحنا وصلينا الظهر، ثم أبدي فضيلته رغبته في تناول طعام الغداء فسألت فضيلته أي أنواع الطعام ترغب ... فقال اشتر لنا خبزاً وجبناً وخبزاً فلبيت رغبته وتناولنا طعامنا واسترحنا القيلولة واستيقظنا على أذان العصر فأديناها، ومن ميدان المنشية استقلنا ترمي إلى القباري حيث كان - هناك موعد مسبق مع فضيلة إمام المسجد ليلقي الإمام الشهيد درساً بعد صلاة المغرب، وعندما وصلنا إلى محطة النزول بالقباري توجهنا إلى المسجد وبعد صلاة المغرب قدم فضيلة إمام المسجد الشهيد لإلقاء الدرس، وتم ذلك وانصرفنا.

ومما استرعى انتباهي حادث وقع أثناء الطريق وهو أن المحصل لم يحضر إلينا ولم يطلب منا ثمن أجرة الركوب، وقد سألتني الإمام الشهيد.. هل جاء الكمساري؟ وهل أعطاك التذاكر؟ .. فقلت... لم يحضر بعد ... فقال إذن لابد من ندائه وإعطائه الأجر، وطلب التذاكر منه لأن هذا ما يملبه الضمير، قلت لفضيلته لعله يريد أن يعفينا من طلب الأجر.. قال ليس هذا من حقه بل هو حق الشركة وليس لإنسان أن يتبرع من مال الغير ... فناديت الكمساري وطلبت منه التذاكر ... فقال أنا عارف يا سيدي.. وأنا شايف ضروري يعني..؟ خليها على الله ده شركة أجنبية ... فسمع الإمام الشهيد فابتسم وقال لو.. لابد من أن تأخذ ثمن التذكرتين وشكر الله لك، فأبرزت إليه الثمن وقدم إلى التذكرتين.

وقد عشت في هذه المعاني الكريمة المتلاحقة والمبادئ التي أشرب بها قلب الرجل الذي أبي أن يستبيح مال الغير مهما كان الأمر.

وهكذا كان سلوكه في معاملته للناس على اختلاف أديانهم وأجناسهم، فهي لفتة كريمة من مرب عظيم ينهج قواعد الحق والعدل بين بني الإنسان (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). صدق الله العظيم

السيد حامد أبو النصر...

وطرفة معسكر الدخيلة

يحكي الأستاذ محمد حامد أبو النصر عن معسكر الدخيلة 1937م، أول معسكر تربوي للإخوان، عن طرفة أبدعت درساً قائلاً:

"من الطريف ما وقع مني على سبيل المزاح في الأيام الأولى من إقامة المعسكر حيث الرياضة والهواء الطلق، وانشرح الصدر جعلني في حاجة إلى المزيد من الطعام - فحينما حمل إلينا الأخ الفاضل الشيخ/ عيد الباري - المسئول عن المطبخ طعام الإفطار في سلته التي ملئت بأشطر الفول المدمس أن أخذت شطراً دون إذن لأسد به جوعتي، وما أن انتهى الأخ من التوزيع حتى تبين له أن هناك شطراً ناقصاً أخذ دون إذنه كمسئول، فنادى أيها الإخوان إن أحدكم أخذ نصيباً من الطعام زيادة عن حقه المقرر فعليه أن يعلن عن نفسه، فصمتُ ثم قلت لفضيلة الإمام الشهيد

الذي كان يجلس بيننا ماذا يكون الحال لو أعلن الأخ عن نفسه، فقال فضيلته وهو يبتسم لا شيء المطلوب فقط معرفة الاسم .. فقلت أمرني إلى الله أنا صاحب هذا الحادث لأنني كنت جائعاً وما زلت جائعاً -

فضحك الجميع، وقال الشيخ عبد الباري في تشجيع لفضيلة الإمام الشهيد لابد من عقاب هذا الأخ مشيراً إلى... فقال فضيلة الإمام الشهيد وبماذا تريد أن تعاقبه؟...

قال الشيخ عبد الباري يبقي معي غداً في المطبخ ليعاونني في غسل الأواني وتنظيف المطبخ وتنفيذ ما يطلب منه، وفي المساء أعلن القرار بعقوبتي، وفي الصباح الباكر سلمت نفسي له وقمت بتنفيذ ما أمرني به طيلة اليوم برضا وتسليم، ومن أصعب المهمات التي قمت بها غسل أربعين قروانة أجهدتني غاية الإجهاد، وأرهقتني غاية الإرهاق. وقد أخذت من هذا الدرس عبرة وعظة حيث كنت في الماضي حينما يجيء وقت الغذاء ويتأخرون في تقديم الطعام وكان يقال لي إن سبب التأخير هو غسل الأواني فكنت لا أقر ذلك وأثور في غضب، والآن بعد هذه التربية الإخوانية أصبحت لا أتسرع الأمور وأنجمل بالصبر والأناة وبذلك أسعد ويسعد من معي.

الأستاذ أبو النصر...

وموقف مع الإنجليز

يقول الأستاذ محمد حامد أبو النصر:

في أوائل الأربعينيات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، طلب مني وكيل بنك باركليز فرع منفلوط دفع مبلغ من المال كتبرع للجندي المجهول أسوة بالأعيان وأصحاب الرتب وكبار التجار، فرفضت أن أدفع مليماً واحداً في مشروع أو عمل تقوم عليه الحكومة البريطانية، فسألني لماذا؟ .. قلت له: إن إنجلترا وفرنسا كانتا قد وعدتا في لجنة مشتركة بالجلء عن سوريا ولبنان بعد انتهاء الحرب ولم تف بوعدها.. كما أنها لم تستجب لطلب رفعة النحاس باشا رئيس الحكومة في هذا الشأن. فقال لي وكيل البنك هذا كلام خطير ولا داعي لذكره... فقلت: نعم إنه كلام خطير لكني أتحمّل مسؤوليته.

وبعد أسبوع من هذا الحديث فوجئت بزيارة ضابط مخابرات إنجليزي يدعى (باترك) ومعه مراسل الأهرام بأسويوط كمترجم، وبعد أن شربنا القهوة سألني الضابط: هل لكم رأي معين في السياسة التي تنتهجها الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط؟ ... فقلت له: إن هناك موقفاً يمكن لبريطانيا أن تستغله لإثبات حسن نواياها وصدق وعودها - وهو أن تقوم بالضغط على حكومة فرنسا للجلء عن سوريا ولبنان فوراً، ثم سألني: هل هناك من يرى رأيكم من الإخوان المسلمين؟

فقلت له: إن جمهور مائة شعبة للإخوان المسلمين بمديرية أسويوط تطالب بتحقيق هذا المطلب.

فقال إن حكومته يهملها أن تعرف مطالب الشعوب الصديقة، لتبني علاقتها معهم على أساس من هذه السياسة.. وإنني أعدك أن أرفع هذا المطلب إلى المسؤولين في السفارة. وانصرف.

وبعد أسبوع من تلك الزيارة وصلني خطاب من الضابط (باترك) يشكرني فيه ويخبرني أن (الميجر لاندل) مبعوث السفارة البريطانية يرغب في زيارتك ويطلب تحديد الموعد .. وعلى ذلك أرسلت خطاباً إلى الإمام الشهيد على اعتبار أنه قائد الجماعة والمسئول عن سياستها شرحت له ما دار في الزيارة المذكورة، فرد علي هاتفاً بموافقة فضيلته على اللقاء وأفهمني أنه سيبحث إلى برسالة مفصلة، وقد وصلتني الرسالة مرفقاً بها خطاب من صورتين إحداها كتب بالعربية لتلقى في الحفل، والأخرى بالإنجليزية تسلّم (للميجر لاندل).

ومما يذكر أنه قال لي في الرسالة إن هذا الباب أراد الله أن يفتح على يديكم ويهمني أن تعرف كل الشعوب، والحكومات حقيقة دعوة الإخوان المسلمين.

وعليه تحدد موعد اللقاء مع (الميجر لاندل) وكنت قد دعوت لتناول الغذاء معه نخبة من رؤساء الأديان وكبار الموظفين والأعيان بمنفلوط وعندما دلف الميجر لاندل إلى حجرة الاستقبال رأى صورة الإمام الشهيد حسن البنا فوقف أمامها ينظر ملياً ومعه المترجم فسألني؟ .. صورة من هذه؟

قلت إنها صورة المربي الروحي الأستاذ حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين.

قال: وما هي مكانة المربي الروحي عندكم؟

قلت: إنه يأمر فيطاع دون تردد،

وما أن سمع (الميجر لاندل) هذا حتى رفع قبعته إجلالاً لصاحب هذه الصورة.

وبعد أن تناولنا طعام الغداء سلمت (الميجر لاندل) صورة الخطبة المكتوبة بالإنجليزية وألقيت صورتها العربية، ومن أهم ما جاء بالخطبة أن الإخوان المسلمين يعلنون حقيقة مبادئهم وطريقة إصلاحهم ووسائلهم وأوضح أنهم يعملون على تربية النشء على مبادئ القرآن الكريم

ويرحبون بأن ينشئ أصحاب الأديان الأخرى أبناءهم على مبادئ الإنجيل والتوراة وبذلك يوجد في العالم المجتمع المتدين، والمجتمعات المتدينة لا يقع فيما بينها حروب كما هو قائم الآن بين الشعوب التي باعدت بينها وبين حقيقة أديانها وأصبحت الحرب الضروس التي أتت على الأخضر واليابس، فلا رحمة ولا عدالة ولا مساواة.

وقد حيا الحاضرون المعاني التي تضمنتها الكلمة بالتصفيق والارتياح، واختتم الحفل وانتهى بكلمة شكر من (الميجر لاندل) لصاحب الدعوة والمدعوين، وما أن وصل (الميجر لاندل) دار السفارة البريطانية بالقاهرة حتى أرسل إلى خطاباً يشكرني ويبيدي رغبته في اللقاء معي في القاهرة، وأثناء وجودي بالقاهرة التقيت به بعد استئذان الإمام الشهيد وإذنه لي بالزيارة، وفي اللقاء سألتني - (الميجر لاندل) ما رأيكم في الجلاء عن مصر؟ .. قلت له: إن الأمة جميعها تطالب بالجلاء فوراً ... ثم قال: ماذا لو جاء الروس واحتلوا مصر؟ ... قلت: عندئذ نتعاون كأصدقاء وليس كأتباع.

قال: وما رأيكم في مشكلة فلسطين؟

قلت: تترك لأهلها ينظمون شئونهم بطريقتهم متعاونين ومتحدين كشعب واحد.

وانتهى اللقاء وقد نقلت إلى فضيلة الإمام الشهيد الحديث فاستحسنه،

وبعد أيام قليلة مضت علمت أن الوزير البريطاني المسئول عن الشرق الأوسط ومعه سفير بريطانيا في مصر ووفد من دار السفارة زاروا المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة وتقابلوا مع الإمام الشهيد/ حسن البنا وعرضوا معونة مالية كبيرة والمساهمة رفض كل هذه العروض بصلافة وحزم.. قائلاً لهم: إن مجهودات الإخوان تقوم بعد فضل الله تعالى على القروش القليلة التي يدفعها الإخوان من جيوبهم الخاصة، ونحن نرفض أي معونة من أية حكومة أو من أية دولة ونحن في طريقنا لعرض مبادئنا بكل ما نستطيع من قوة وإرادة - وانتهت المقابلة.

والجدير بالذكر وجود أرسيف لجماعة الإخوان المسلمين في دار - السفارة البريطانية وصورة للإمام الشهيد/ حسن البنا، وكتب تحتها

(عبارة: أخطر رجل في الشرق الأوسط).

(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ

وَبِالْمُؤْمِنِينَ) صدق الله العظيم.

المرشد الرابع ...

والطاعة المبصرة

في سنة 1942م عندما أعلن الإمام الشهيد/ حسن البنا ترشيح نفسه نائباً عن دائرة الإسماعيلية بناءً على رغبة الإخوان بها - طلب رفعة النحاس باشا رئيس الحكومة في ذلك الوقت من فضيلته التنازل عن الترشيح استجابة لضغوط الإنجليز ثم قال له: إنه من الأوفق لك كصاحب دعوة وفكرة أن تترك الترشيح الآن وتنتقل تشرح دعوتك إلى الناس في أنحاء القطر.

ولما طرح هذا الأمر على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين مجتمعة تبلور الحوار عن وجهتي نظر

إحداها عدم التنازل ويمثل الأغلبية

والآخر ترك الأمر لفضيلة الإمام الشهيد على اعتبار أنها مسألة شخصية،

وعلى ذلك فقد تصرف الإمام الشهيد على هذا الوضع الأخير وآثر التنازل، فأحدث ذلك اضطراباً في صفوف الإخوان فمنهم الموافق ومنهم المعارض وعمت هذه الموجة الغاضبة جميع الإخوان داخل القطر مما اضطر مكتب الإرشاد إرسال بعض أعضائه إلى الأقاليم لعرض المسألة وشرحها بما يطمئن النفوس، فكان أن زارنا في الصعيد الأستاذ المرحوم/ عبد الحكيم عابدين - سكرتير عام الجماعة وعقد لذلك اجتماعاً لنواب الإخوان في دارهم بأسبوط، وأعطيت الكلمة للأستاذ/ عبد الحكيم عابدين فتناول الموضوع بالشرح والإسهاب وانتهى به الأمر إلى أن التنازل مسألة خاصة بفضيلة الإمام الشهيد ولا يصح أن تكون موضع قلق أو اضطراب الإخوان،

وبعد ذلك عقب في كلمتي قائلاً: إن التنازل مسألة انتهت ولا يصح تضييع الوقت في الكلام فيها، ولكني أرجو من الأستاذ/ عبد الحكيم

عابدين أن يرفع إلى فضيلة الإمام الشهيد أننا قد سلمنا بما انتهى إليه الأمر ولكن على فضيلته أن ينزل مستقبلاً على رغبة الأغلبية مهما كانت النتيجة،

وما أن سمع الأستاذ/ عبد الحكيم عابدين كلامي حتى وقف معقلاً وأعلن أن هذا معناه عدم الطاعة لفضيلة مرشد الجماعة والتمرد بل هو

الخروج على مبادئ الجماعة، وصور ذلك في قوة شديدة وثورة عارمة -

وعلى أثر ذلك انصرفت من الاجتماع محتجاً، ومن ثم عدت إلى منزلي بمنفلوط وقضيت بقية الليلة أكتب رسالة مطولة لفضيلة الإمام

الشهيد أشرح فيها ما حدث في الاجتماع موضعاً رأيي بصراحة ووضوح وموقف الأخ الأستاذ/ عبد الحكيم عابدين نحوي وكررت طلبي بالنزول على رأي الأغلبية مستقبلاً،

وما أن وصل خطابي إلى فضيلة الإمام الشهيد حتى اتصل بي هاتفياً من القاهرة معتذراً عما حدث من الأستاذ/ عبد الحكيم عابدين ووعدني بأنه سوف يأخذ بما أشرت في خطابي من احترام قرارات الهيئة مهما كانت الظروف وأكبر في هذا المعنى الصريح فسعدت بهذا أيما سعادة وفهمت أن الدعوة الإسلامية بين يدي رجل يعشق الحرية ويحترم الرأي الآخر مهما تعارض مع ما أصدر من قرارات، فشكرت لفضيلته روح النقا العالية وسماحة قلبه الكبير بتصحيح الأوضاع وإرساء قاعدة الشورى واحترامها والعمل بها حفاظاً على وحدة الكلمة وجمع الصف. وفي هذا قوة الجماعات.

(فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ) (الشورى:36-39).



الأستاذ أبو النصر...

في منزل الرئيس عبد الناصر

يسرد الأستاذ/ أبو النصر قصة وجوده في منزل عبد الناصر قائلاً :

كان من بواكير اللقاءات التي تمت هي دعوة الضابط عبد الناصر قائد حركة 23 يوليو 1952 لفضيلة الشيخ محمد فرغلي ومعه (الشاهد على الطريق) محمد حامد أبو النصر لتناول الإفطار في منزله بمنشية البكري، وفي الساعة السادسة صباحاً الميعاد المحدد لهذا اللقاء - توجهنا إلى منزله فوجدناه في انتظارنا في حجرة الاستقبال وبعد قليل جلس ثلاثتنا حول مائدة صغيرة أعدت بإفطار مبسط عادي وأذكر أن دارت بيننا أحاديث بدأها الضابط عبد الناصر - من أهمها:

العمل على إزالة آثار العوائق التي وقعت بين قيادة الإخوان وقيادة الحركة، كما كانت مسألة إصلاح الأزهر الشريف منار الإسلام وما يجب أن يكون عليه من كفاءة حتى يؤدي رسالته...

وهنا لوح الضابط عبد الناصر بإشارات خفيفة حول إسناد مشيخة الأزهر لفضيلة الشيخ فرغلي،

كما تناول الحديث إرسال بعثات إسلامية من الإخوان المسلمين إلى جنوب أفريقيا لحاجة شعوبها إلى الإسلام وقد لاحظت على هذا اللقاء أمرين:

أحدهما: أن الدعوة موجهة لفضيلة الشيخ فرغلي ولي علي اعتبار أننا جميعاً من أبناء محافظة أسيوط - وبهذا كان يريد الضابط عبد الناصر بدعوته لنا هو استقطاب إخوان أسيوط حوله.

والآخر: هو عندما طلبت دخول دورة المياه لقضاء بعض حاجتي وأثناء خروجي وبينما كنت أتوضأ لاحظت الضابط عبد الناصر يدخل الدورة ويفتشها بدقة وهذا أمر كان له وقع سيئ على نفسي إذ ظن أنني أخفيت له شيئاً ما، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ريبته في الإخوان وسوء ظنه بهم.

ولما انتهت الزيارة وركبت مع أخي فضيلة الشيخ فرغلي السيارة ذكرت له هذه الواقعة الأخيرة فضحك كثيراً وقال معلقاً: (أصلك أنت راجل خطير يا عم) وأخذ يكرر هذه العبارة ونحن نتبادل التعليق والضحك والأسف الشديد.

ومما هو جدير بالذكر أنه رغم وجود الروابط التي كانت تربطنا بالضابط عبد الناصر.

وأولها: رابطة الأخوة في جماعة الإخوان المسلمين.

ثانيها: رابطة الانتماء إلى أسيوط حيث الموطن الذي يجمعنا.

وثالثها: رابطة الاجتماع على طعام واحد (العيش والملح) .

ورغم هذه الروابط الثلاث القوية فقد حفظها الضابط عبد الناصر ورعاها فأعدم فضيلة الشيخ فرغلي شفقاً، وحكم علي بالأشغال الشاقة

المؤبدة.



الأستاذ أبو النصر... بين المحاكمة والمعتقلات

يحكي الأستاذ/ أبو النصر فصول المحاكمة قاتلاً:

بعد مضي ثلاثة أسابيع تقريباً من وقوع حادث المنشية غادرت القاهرة إلى أسيوط يوم الخميس 18 من نوفمبر سنة 1954م في القطار السريع الذي يصلها الثانية صباحاً وركبت سيارة لمنزلي بمنفلوط وهناك بعد أن التقيت بأولادي فوجئت حوالي الساعة الخامسة صباحاً من يوم الجمعة 19 من نوفمبر سنة 1954 بقوة كبيرة لا تقل عن خمسين جندياً وخمسة ضباط من قوات الجيش والبوليس يقتحمون منزلي وفتحت عيني على أحد الضباط الذي طلب مني القيام فواففته وأخذ هو وزملاؤه من الضباط في تفتيش حجرات المنزل والأماكن الملحقة به تفتيشاً دقيقاً كما أحيط المنزل من الخارج بالجنود المدججين بالسلاح ومنع المرور في الشوارع المحيطة بالمنزل، وفي هذه الأثناء طلبت طعام الإفطار وتناولته والسيد مأمور المركز يجلس أمامي وقد عرض علي الاستقالة من الجماعة وبذلك يمكن للسيد المحافظ أن يحول دون تقديمي للمحاكمة،

فرفضت بإباء وقلت له: (لا يمكن لأنني عندما التحقت بهذه الجماعة كنت رجلاً موفور العقل وأعرف تماماً العقبات التي سوف تحدث في طريق تحقيق مبادئ الإسلام ولا زلت على عهدي وصدق ارتباطي بالجماعة - والحمد لله).

وفي السادسة من صباح السبت 20 من نوفمبر سنة 1954 وصلنا القاهرة حيث كان في انتظارنا لوري محمل بالجنود توجه بنا إلى المحافظة ومنها إلى وزارة الداخلية حيث تلقى الضابط المنوط بحراستي التعليمات بتسليمي لسجن الأجناب بمحطة مصر.

وفي السابعة من مساء يوم الخميس 25 من نوفمبر سنة 1954 فوجئت بالسجان يطرق علي باب الزنزانة ودخل وطلب مني الخروج معه حيث غرفة المأمور فوجدت بها الضابط النوبتجي ومعه الأستاذ عبد الرحمن صالح المدعي العام في محكمة الشعب، وضابط آخر أظنه صلاح الششتاوي وشاويش تحت إبطه حقيبة وجلسوا جميعاً جلسة المحققين -

وسألني الأستاذ عبد الرحمن صالح عن اسمي وسني ومهنتي وبلدي - فأجبته.

ثم سألني بعض الأسئلة أتذكر منها:

- هل أنت عضو في التنظيم السري؟ ... أجب: لا.
- هل تعلم أن الجماعة لها تنظيم سري؟ ... أجب لا، إنما هو تنظيم خاص.
- هل سمعت بالحوادث التي وقعت في الماضي مثل اغتيال النقراشي؟ ... أجب: أعلم من خلال مطالعتي الصحف.
- منذ متى اخترت عضواً في مكتب الإرشاد؟
- أجب: منذ أن اختير ممثل للصعيد في عضوية مكتب الإرشاد في عهد الإمام الشهيد حسن البنا.
- هل اخترت في عهد الهضيبي؟
- أجب: نعم اخترت مرة واحدة في المكتب الأخير.
- لم تختر في المكتب الأول؟
- أجب: الهيئة التأسيسية لم تخترنني.
- ألم تعلم أن عبد الرحمن السندي هو رئيس التنظيم السري؟
- أجب أعلم أنه رئيس التنظيم الخاص للجماعة.

وانتهى التحقيق معي ولم يستغرق أكثر من عشرين دقيقة، وقبل أن ينصرف المحقق قال: أنت ليس عليك أي شيء لأنه ليس عليك أي دليل في اشتراكك في الحوادث الأخيرة لولا أن مجلس الثورة قرر تقديم أعضاء مكتب الإرشاد جميعهم للمحاكمة ما كنت قدمت، ولكي تبرأ ساحتك المطلوب منك التبرؤ من هذه الجماعة وإسناد حادث المنشية إلى حسن الهضيبي،

فقلت له: كيف أقول ذلك وأنا أعلم أن الأستاذ الهضيبي مستشار عظيم ولا يرضى عن مثل ذلك - وأما عن الجماعة فأنا افتتحت مع فضيلة الإمام الشهيد حسن البنا أغلب شعب الصعيد وليس من المروءة أن أتكرر وأتخلى عن جماعتي -

فرد علي: أنت راسك ناشفة واتفصل خذ الإعلان ويمكنك الاتصال بأحد المحامين للحضور معك، والمحاكمة يوم السبت سبعة وعشرين. وفي صباح اليوم التالي 26 من نوفمبر سنة 1954 أنزل جميع الإخوان المسجونين من الزنازين ووزعنا مجموعات، وعلى رأس كل مجموعة عسكري ويرأس الجميع الصول أمين المعروف بالجلاد فكان يأمرنا بالسير في شكل طوابير كما كان يأمرنا بالجلوس القرفصاء ثم ينادي علينا بالقيام ويتكرر ذلك مرات عديدة وإن ارتبك الأخ أو أخطأ في الحركة انهالت عليه الكراييج بعنف وأمطر بوابل من الشتائم والسباب الفاحش، وأشد ما كان يؤلم النفس أن ترى أحد الإخوان ممن تقدمت بهم السن وأنهكه التعب فيغمى عليه فلا ترى إلا الكراييج تهوي عليه قم يابن كذا وكذا.. أنت عامل عيان (وبتستمتوت) يا بن.. أنت عاوز تبقى وزير يا بن كذا وكذا..

ويستمر هذا الطابور أكثر من ساعتين وثلاثة وتتكرر هذه الطوابير كل يوم، وكان يؤتى بفضيلة المرشد في وسط الطابور وقد ألبسوه بدلة زرقاء (عفريتة) حتى يكون ظاهراً على مرأى من جميع الإخوان، وكان يشترك معنا حينما نؤمر بالجري رغم ضعف صحته وتقدم سنه وفي نهاية الطابور يوضع المكرفون أمام المذيع وهو يردد غناء أم كلثوم وهي تنشد: (يا جمال يا مثال الوطنية) وإمعاناً في التكتيل والانتقام يؤمر الإخوان بتبريد بعض فقرات الأغنية بصوت مرتفع بينما يقف فضيلة المرشد وأعضاء مكتب الإرشاد أمام الطابور يشيرون بأيديهم ذات اليمين وذات الشمال كما يفعل المايسترو أمام فرقته - وقد سجلت هذه المناظر على شريط سينمائي .

وفي يوم السبت السابع والعشرين 27 من نوفمبر سنة 1954 نادوني بصوت جهوري فأخذ الإخوان في الزنزاة بطرقون الباب بالقباقيب وبعد لحظة فتح الباب وقال لي السجن انزل - للمحاكمة - وهنا استحضروا حلاقاً ولبست الطربوش الذي كان قد سحق بأحذية الجنود وأخذ الشاويش "أمين" يتحدث إلى بأسلوب لم أعهده منه من قبل فقال لي بهدوء: النهاردة المحاكمة امسح الطربوش ونظف هدومك وامسح الجزمة، فمسحتها بملابسي لأن المناديل منعت عنا،

وفي هذه اللحظة كان قد حضر بعض أعضاء المكتب وهم: الأستاذ/ عمر التلمساني، وفضيلة الشيخ/ أحمد شريت، والأستاذ/ عبد العزيز عطية ووقفوا في شكل طابور ونودي للأمام سر فسرنا وهناك عند إدارة السجن وضع القيد (الكلابش) في أيدينا وركبنا السيارة في حراسة مشددة ومنعنا من التحدث إلى بعضنا البعض إلى أن بلغنا إلى مبنى محكمة الشعب.

وهناك استقبلنا المصورون وأدخلنا حجرة خاصة ونزعت الكلابشات من أيدينا وجلس كل واحد منا على كرسي منفرد في ركن من الحجرة والحرس يحوطنا من كل جانب.

وبعد هنيهة استدعينا للوقوف أمام المحكمة وكان قد استدعاني الأستاذ/ حسين أبو زيد المحامي الذي كان يشغل منصب وزير المواصلات في عهد الحركة قبل المحاكمة، وقد حضر معي للدفاع عني فجلست معه في حجرة خاصة وقال: إزي الحال يا سيد أبو النصر -

قلت له: الحمد لله

فقدم إلى صورة من أصل الحديث الذي دار بيني وبين مندوب جريدة الأهرام الأستاذ محمد الليثي يوم 24 من أكتوبر سنة 1954 أي قبل حادث المنشية بيومين وكان موقفاً عليه من المندوب، فقال المحامي: هذا حديث عظيم ويثبت أنك لم تشترك في الحادث. كان خلاصة هذا الحديث: ابتداءً بسؤال من مندوب الأهرام:

نرى أن الجماعة في الفترة الأخيرة قد أغرقت نفسها في الأمور السياسية فهل لها أن تترك هذا وتشغل بالأمور الثقافية والدينية؟

قلت له: إن الإسلام نظام شامل وإنه يدعو إلى تنقيف الشعب وتربية الشباب وإسداء النصح للحاكم متى اقتضت مصلحة البلاد ذلك. تنفيذاً

لقول الله تعالى (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران: 104)

ثم سألتني: ما رأيكم في الاتفاقية؟

قلت: إن الاتفاقية كما قال رئيس الحكومة لا تعتبر نجاحاً كاملاً وأنها بداية حسنة، ويجب أن تكمل حتى يجيء الاستقلال كاملاً غير منقوص، وأن معارضة الإخوان - للاتفاقية تقوي مركز المفاوضات المصري وبذلك يمكنه أن يأخذ من المستعمر أكبر قدر ممكن لمصلحة البلاد، وبالفعل رأينا بعد ظهور معارضتنا للاتفاقية أن تغيرت بعض بنودها إلى نحو أفضل

ثم سألتني:

ما رأيكم في ضم المفسولين من الجماعة؟

قلت: على كل حال إحنا كإخوان أسرة واحدة نحل مشاكلنا في ظل قوانيننا.

(وهنا انتهى ما أتذكره من الحديث).

وقد أوصيت المحامي أثناء مرافعته للدفاع عني ألا يتعرض للجماعة ولا لفضيلة المرشد بسوء وأرفض أن تأتي براءتي بهذه الوسيلة، واشترط المحامي على ألا تحدث أثناء المحاكمة بحجة أن رئيس المحكمة رجل عسكري وطبعه شديد فيحسن أن تتركني معه في المرافعة فنفذ كل منا ما اتفق عليه.

والعجيب أن المرافعة كانت غير موفقة وقد ذكرت له بعض ما وقع لي وللإخوان داخل السجن الحربي من تعذيب وتكليل وإهانات وامتهان لكرامة الإنسان فكان ينصت ويستمع وهو في ذهول وكان تعليقه إنكم أنتم أصحاب دعوة ولا بد أن تتحملوا في سبيلها كل شيء، وكنت ألاحظ عليه أثناء حديثه معي أنه في غاية الحذر والخوف وكأنما عين الرقيب تلاحقه وتسجل عليه، وقال لي هامساً: ماحدث قادر يتكلم بره أبداً. ثم بعد قليل استدعينا للوقوف أمام هيئة المحكمة وكانت مشكلة من:

- السيد/ جمال سالم - رئيساً.

- السيد/ محمد أنور السادات - عضو اليمين.

- السيد/ حسين الشافعي - عضو اليسار.

فأخذنا رجال البوليس الحربي وأدخلونا قاعة المحكمة، وكانت القاعة شاغرة تماماً إلا من بعض الأشخاص لعلمهم كانوا من ضباط المخابرات وبعض مراسلي الصحف والمصورين.

وجلسنا والأستاذ/ حسين أبو زيد المحامي في الصف الأول، وكان بجواري الأستاذ/ عبد العزيز عطية، وفي الجانب الآخر في نفس الصف المرحوم الشيخ/ أحمد شريت، والأستاذ/ عمر التلمساني، وعندما أخذت لنا صور مختلفة دخلت هيئة المحكمة فوقف الجميع وبعد الجلوس: افتتح الجلسة: جمال سالم رئيس المحكمة ونودي على اسمي فوقف فسالني:

هل أنت مذنب؟

فأجبت: غير مذنب.

فوقف الأستاذ/ حسين أبو زيد المحامي وقال: أنا حاضر معه،

وترافع عني وقال: إن موكلي رجل مزارع ووقته كله مشغول بالزراعة وغير مشغول بالأمر السياسي وهنا قدم صورة من الحديث الذي كان قد دار بيني وبين مندوب الأهرام يوم 24 من أكتوبر سنة 1954 أي قبل حادث المنشية بيومين، وكان المحامي يريد بذلك أن يثبت للمحكمة أنني لم أكن مناهضاً للحكومة حتى آخر لحظة، وكان هدفي التفاهم والتعاون مع الحكومة في سبيل مصلحة البلاد.

فقال رئيس المحكمة: طيب نقرأ الحديث الذي أدلى به لمندوب الأهرام علشان نعرف إذا كان رجل سياسي ويفهم في السياسة أم لا،

وأخذ نص الحديث عضو اليسار السيد/ حسين الشافعي وبدأ يقرأه بصوت مرتفع، وبعد قراءته:

قال جمال سالم - رئيس المحكمة للمحامي ده راجل مش سياسي ياسى حسين!! خرينا نشوف شغلنا ياسى حسين...

فامتقع وجه الأستاذ حسين أبو زيد المحامي وارتبك وأخذ يتراجع ويقول: لا يا فندم.. إحنا نفتدي الثورة.. إحنا بنعمل من أجل الثورة... إحنا مستعدين نخدم الثورة... حاضر يا فندم حاضر يا فندم،

وكان عندما سمع جمال سالم عبارة إننا نسدي النصح للحاكم متى اقتضت مصلحة البلاد ذلك - كما جاء في الحديث، صاح في ثورة: ده ينصح الحكومة!! ده ينصح الحكومة!! ده فلاح يقتل جاره عشان كوز ذرة - فسكت المحامي ولم يرد.

وانتهت المحاكمة وحدد يوم السبت التالي الموافق 4 من ديسمبر سنة 1954 للنطق بالحكم ثم رجعنا إلى جهنم العذاب - حيث عدنا أدرجانا إلى السجن الحربي.

وفي مساء يوم الجمعة الثالث من ديسمبر سنة 1954 - أي قبل جلسة سماع الحكم بيوم استدعاني الشاويش - أمين - بالمناداة بصوت عالٍ اشتره به، فبين الولد محمد حامد أبو النصر، وكررها مرتين أو ثلاثة رد يا بن... خبط على باب الزنزانة يا بن...، فما كان من الإخوان الذين معي في الزنزانة إلا أن انهالوا على باب الزنزانة بالقباقيب بشدة وفزع إشارة إلى أنني موجود في هذه الزنزانة، وبعد لحظات جاء السجناء وقال: هنا الولد... قالوا أيوه يافندم، فوقف وقال: اعمل التحية يا بن...، فعلت التحية، ثم قال: انزل قوام على تحت وشيعني بالكرايبج تلاحقني من خلفي، يلهب بها جسدي أينما هبطت فكنت عبتاً أحاول تقادي بعض لهيبها متخطياً درجات السلم هكذا إلى أن بلغت الدور الأرضي ولا أكاد ألتقت أنفاسي بل أكاد أهوي إعياء إذ كان الألم يشتعل في كل جسدي ثم استقبلني الشاويش (أمين).. إنت الولد اللي بنادي عليه قلت: نعم.. قال: مطلوب للتحقيق، بكره جلستك، إن شاء الله إعدام، وانهال على ضرباً، وأدخلوني حجرة بها شخص لابس مدني وآخر لابس عسكري (ضابط) فسألني الضابط:

اسمك - وسنك - مهنتك - وبلدك؟

فأجبتة. ثم سألني: إنت عندك عربات ملاكي أرقام...،....

قلت نعم. ثم سألني؟ إنت عندك أطيان كيت وكيت؟

قلت نعم. ثم سألني: إنت عضو في مكتب الإرشاد؟

قلت نعم.

ثم عقب قائلاً: واحد مبسوط زيك غني وثرني ماله ومال الإخوان!

ثم سألني: إيه رأيك في حسن الهضيبي؟

قلت: مستشار عظيم

فرد قائلاً: يصلح أن يكون مرشداً؟

قلت: أكفاً واحد يصلح أن يكون على رأس الجماعة.

قال يا سلام... اكتب الكلام ده!

قلت: هذا رأيي ...

فلاحظت أن وجهه اصفر وأذنيه احمرت وعيناه زاغتا وقال: يا سلام...ده أنت صادق قوي.. الصدق طالع من عنيك.. يبقى حسن

الهضيبي اللي حاول قتل رئيس الحكومة يصلح أن يكون مرشداً؟! !

قلت: محصلش..

قال يا سلام.. يا سلام.. بكره حاتشوف... بكره حاتشوف ما دام حسن الهضيبي ينفع مرشد بكره حاتشوف.. (وهو يشير بذلك

إلى جلسة باكر السبت 4 من ديسمبر سنة 1954 حيث النطق بالحكم).

وكان التحقيق معي مرة ثانية بعد وقوفي أمام المحكمة في جلسة 27 من نوفمبر سنة 1954، وحضور الأستاذ/ حسين أبو زيد المحامي

معي كان الغرض منه إقناعي بالعدول عن تمسكي وارتباطي بالجماعة وفضيلة مرشدها توطئة لإخلاء سبيلي والإفراج عني.

وكانت هذه هي المحاولة الأخيرة لإقناعي، وبعد الانتهاء من إجراء هذا التحقيق القصير نادى المحقق على الشاويش أمين قائلاً له: خذوه

ففهمت أنهم سيضربونني، لكن الشاويش - أمين - سحبنى إلى خارج الحجرة حيث كان منشغلاً بضرب أخ آخر منتشياً بذلك فضربني بكرجاج على

ظهري وقال: على فوق يا بن...

وأمام الزنزانة استقبلني السجن وقال: خلصت تحقيق.. قلت: خلصت قال: فين التحية يا بن.. فعملت التحية، وفتح الزنزانة فدخلت وأغلق

علينا بابها وأخذنا نتحدث أنا والإخوان حتى حان وقت صلاة العشاء فأمرت الإخوان وقرأت بالجهر وصلينا جميعاً العشاء وعقب الصلاة نبهني

الإخوان بضرورة عدم الجهر في الصلاة مرة أخرى حتى لا يترتب على ذلك تكدير جميع الإخوان في الدور كله.

وكان لا يسمح لنا بدخول دورة المياه إلا مرة واحدة كل ثمان وأربعين ساعة بشرط ألا يزيد مكث الفرد عن دقيقة واحدة في التبرز وإلا

فتح عليه الباب وانهالت عليه الكرابيج.

وبمناسبة الكلام عن الصلاة في السجن تحضرني نادرة أنني والإخوان خرجنا ذات مرة في موعدنا إلى دورة المياه وعندما هممت بالدخول

إلى المرحاض كما هي العادة صرخ الشاويش قائلاً: توضأ الأول...

فحاولت أن أفهمه السنة المتبعة

فأبى أن يستجيب وقال إنت حاتعلمني الدين يا خاين الوطنية..

فحاولت عبثاً أن أفنعه فرفض إلا أن أنفذ أمره، فنفذت أمره وتوضأت ثم دخلت المرحاض وفي داخل المرحاض بعد أن قضيت حاجتي

توضأت من الصنبور الذي بداخله.

وهكذا كانت الأشخاص والعقول التي كنا نتعامل معها في داخل السجن.. صلف.. وجهل.. وشر ولا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم.

وفي الصباح يوم السبت الرابع من ديسمبر سنة 1954 - استدعينا ووضع الكلابش في أيدينا وتوجهنا في حراسة مشددة إلى مبنى المحكمة

لسماع الحكم، وكان في مقدمتنا فضيلة المرشد الأستاذ/ حسن الهضيبي. وهناك وضعنا في حجرتين كل في مقعد ونودي على الشهداء: عبد القادر

عودة - والشيخ/ محمد فرغلي - وإبراهيم الطيب ويوسف طلعت - وهنداوي - ومحمود عبد اللطيف.

وحكم على هذه المجموعة الأولى بالإعدام شنقاً.

ثم نودي على: الأساتذة: فضيلة المرشد/ حسن الهضيبي - الذي استبدل حكمه من الإعدام إلى المؤبد - وعبد العزيز عطية - والدكتور/

كمال حسين كمال الدين - ومنير أمين دلة - وصالح أبو رقيق - ومحمد حامد أبو النصر (الشاهد على الأحداث).

وحكم على هذه المجموعة الثانية بالأشغال الشاقة المؤبدة.

ثم نودي على الأستاذ/ عمر التلمساني - وفضيلة الشيخ/ أحمد شريت. وحكم عليهما بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً ثم عدنا إلى الحجرتين بعد صدور الحكم، وهناك أديت صلاة الظهر منفرداً ولوحظ أنه أثناء تقدمنا لسماح الحكم أن يهرول الحرس بنا جرياً كي نبدر وكأننا منزعين. وفي هلع من الأحكام وفي هذه الأثناء يشيرون إلى المصورين لأخذ الصور على هذه الحالة. ثم انتظرنا قليلاً في الحجرات حتى انصرف الحاضرون، ثم نقلنا من المحكمة إلى الشفخانة وإن شئت فقل سلخانة السجن الحربي.

ولما عدنا إلى السجن الحربي استقبلنا الشاويش - أمين - وسألنا عن الأحكام وسأل فيمن سأل الأخ المرحوم المستشار الأستاذ/ منير دلة - عضو مجلس الدولة قائلاً له: أخذت كام سنة يا واد يا منير..

فقال رحمه الله: أخذت مؤيد.

ثم قال مبروك عليكم طرة.. هناك لوكاندة بالنسبة لعندنا.

ومن هناك وزعنا حيث نقل الشهداء إلى سجن الاستئناف، ونقل المسجونون إلى ليمن طرة.

(تَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) .. (آل عمران: 186)

وبعد أن سمعنا الأحكام، توجهنا في الحال ومعنا حراسة مشددة إلى ليمن طرة.

وبعد مضي ستة شهور قضيناها في ليمن طرة، رحلنا ومعنا مجموعة من النزلاء المحكوم عليهم في قضايا القتل إلى سجن الخارجة، في وسط الصحراء الغربية بعيداً عن أسبوط بحوالي 240 كيلومتر، وهو عبارة عن خيام خصص بعضها لسكني النزلاء، والبعض الآخر لمرافق السجن وإدارتها، وقد أحيط بالأسوار الشائكة، التي تتخللها أبراج الحراسة وكانت الحكومة تتخوف من بقائنا في سجن الخارجة، لأنه في نظرها سجن مفتوح، فقررت بناء سجن خاص في المحاريق .

حاول أحد النزلاء في سجن المحاريق الهروب من السجن، ففكرت الحكومة جيداً في ترحيلنا إلى سجن قنا، هذا السجن الضيق المحكم الحراسة المكتظ بالسجناء، وهناك وزعنا على زنازين ضيقة، وليس بها إلا نافذة واحدة ولكن الإخوان بما عرفوا به من نشاط وقدرة على العمل، انبثوا في مرافق السجن، وأحسنوا إدارتها، مثل المغسل والمطبخ، وهو أهم المرافق في السجن، "والكانتين"، وغير ذلك من المرافق التي تعتبر عصب السجن، وفي هذا السجن، أنشأ الإخوان قسماً للرسم، وكان يديره مجموعة من الإخوان - الكرام بإشراف الأخ الأستاذ على نويتو، وقد أحدث هذا الرسم شهرة عظيمة للسجن فتوافد عليه الكثير من عشاق الفن، لشراء بعض الرسوم الجميلة بثمن مناسب، مما زاد من دخل السجن، وكان هذا الرسم سبباً من أسباب حسن معاملة إدارة السجن للإخوان والنزلاء، كذلك أخذ الإخوان في هذا السجن، يعاونون النزلاء في طلب العلم والحصول على مؤهلات، وكانت هذه الفرصة طيبة لاتصال الإخوان بالنزلاء، وكانت هناك لقاءات تشبه شعب الإخوان في الخارج، وبذلك تم التعرف والتواد والترابط بين الإخوان وكثير من النزلاء.

ومما يجدر ذكره، أن السادة الضباط المسيحيين كانوا يعاملوننا معاملة طيبة مليئة بالرأفة والرحمة، ونذكر منهم السيد المأمور منير كيرلس، والسيد المأمور البير تادرس، وهذا الأخير كان لاعباً مشهوراً في كرة السلة، على مستوى الجمهورية، ومن ثم كون فريقاً رياضياً للاعبين كرة القدم، وكان جمعية من الإخوان، وهذا الضابط بالذات كان رقيقاً ومهذباً ورحيماً، وقد سألناه ما هو الدافع لمعاملة سيادتكم لنا بهذا الأسلوب الطيب الكريم فكان يقول دائماً، أنتم ناس أصحاب مبادئ، ويجب تقديركم وحسن معاملتكم، فشكرنا له، هذا الفهم السليم، وهذه المعاملة الطيبة....

وفي عام 1970 رحلنا على دفعات إلى سجن مزرعة طرة، وتوطئة للإفراج عنا، وهذا السجن، كانت حجراته واسعة، تسع أكثر من عشرين سجيناً، وكانت المعاملة لا بأس بها وفي هذا السجن تم لقاء بين مجموعة من ضباط المخابرات وبين جميع الإخوان المسجونين في هذا السجن، وكان لقاءً أشبه بالحوار المفتوح بين الإخوان، وضباط المباحث، فقد عرض الإخوان أفكارهم ودافعوا عن دعوتهم وجماعتهم بصراحة ووضوح، ولم يجعلوا من أسوار السجن حائلاً دون توضيح موقفهم، وشرح رسالتهم من يوم أن أسست جماعتهم، وأنهم سيظلون - حاملين راية الإسلام، ويدافعون عنها، ويحمونها بأكرم ما يملكون من أعز المهج والأرواح، وكان هذا الوضوح والبيان دون لف أو دوران محل إعجاب واستغراب ضباط المباحث وغرابتهم وانتهى اللقاء، وبدأ الإفراج عنا على دفعات .

من مواقف المرشد

السيد محمد حامد أبو النصر

لقد كان للأستاذ أبي النصر مواقف مشرفة طوال حياته الدعوية لا تستطيع المؤلفات الموسوعية إحصاؤها إذ أنه جمع ما بين خصال الإنسان الرجل الصادق والداعية المخلص المتجرد الوفي لدينه ودعوته أيما وقاعن والقائد الأمين على فكر دعوته والمرشد المحتسب في سبيل الحفاظ على أصالة جماعته ومنهجها وأخيراً الضمير الحي للآلام وآمال أمتة ز وفي السطور التالية نعرض لنذر يسير من مواقفه وه يقود سفينة الدعوة قائدا ومرشدا.

الموقف من الاعتداء على الكويت في عام 1990

يقول الاستاذ عبدالله العقيل في كتابه القيم " أعلام الحركة الإسلامية " عن هذا الموقف :

كانت جماعة الإخوان المسلمين وكان فضيلته أول المبادرين على مستوى العالم العربي والإسلامي في استنكار ذلك غزو العراق للكويت وفي الساعات الأولى من وقوع هذا الحدث الجلل يوم 2-8-1990م، بصدر بيان مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين - فجر يوم الغزو الذي بدا في الثانية صباحا- الذي أدان الغزو وطالب بالتصدي له ... وجاء فيه:

"فوجئنا بالغزو العسكري العراقي للكويت، فكان هذا عملاً مروعاً ومثيراً للدهشة، ومخيباً للآمال، ولا يغيب عن الذهن أن هذا الحدث الضخم يفتح أبواب شر خطيرة وكبيرة، ويؤثر على مجريات كفاح الشعوب الإسلامية في كل الأرجاء، خاصة في فلسطين المحتلة، ويخشى أن يستغله العدو الصهيوني لتحقيق مآربه. ونطالب دولة العراق بسحب قواتها من الكويت، وأن تمتنع عن التدخل في شؤونها"

وذلك قبل أن يصدر أي رد فعل من أي مسؤول أو حكومة أو منظمة على مستوى العالم العربي والإسلامي، فكان هذا الموقف من مرشد الإخوان المسلمين، الأستاذ محمد حامد أبو النصر يرحمه الله، من الصفحات البيضاء المشرفة التي يحاول خصوم الإسلام وأعداء الإخوان تشويهها، بالإعلام الكاذب، وبكتابات المرتزقة من المأجورين من حملة الأقلام الرخيصة، ذوي النفوس المريضة، والقلوب الحاقدة، الذين يعيشون على الملق والنفاق وترويج الإشاعات وتشويه صورة الإخوان.

وبعد أكثر من أسبوع من صدور هذا البيان، أصدر فضيلة المرشد العام محمد حامد أبو النصر بياناً آخر يوم 11-8-1990م، حين بدأت بعض الدول الاستعمارية الكبرى بالتدخل والحشد العسكري للدخول في المنطقة، وطالب بالانكفاء بالدول العربية والإسلامية، لتتولى جيوشها طرد المحتل من الكويت، وكان هذا رأي معظم علماء الأمة وقادتها وجماهيرها التي أبدت استعدادها للتطوع مع جيوش التحرير، ولكن الدول ذات المطامع والأهداف الاستعمارية فرضت سياستها بالتدخل العسكري بقوة السلاح، لتحقيق ما تريده من أهداف في منطقة الشرق الأوسط، وقد بدت واضحة للعيان فيما بعد.

وجاء في البيان الثاني الصادر يوم 11-8-1990م ما نصه: "إن جماعة الإخوان المسلمين لا تقر استخدام القوة في العلاقات بين الدول العربية، وهي تعارض كل تدخل عسكري من دولة عربية أو مسلمة ضد دولة أخرى، وتؤكد أن الخلافات بين الدول العربية والإسلامية، يجب أن تسوى بالوسائل السلمية، وطبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، التي تدين بها شعوب الأمة العربية الإسلامية، والتي هي النبراس الذي تهتدي به، والدستور الذي تخضع له عن طواعية ورضا نفس، ثم طبقاً لأحكام ميثاق جامعة الدول العربية، والقانون الدولي، وغير ذلك من المواثيق والقوانين التي تنظم العلاقات بين الدول في الكيان الدولي. وإن جماعة الإخوان المسلمين تستنكر وتعارض بكل قوة، التدخل الأمريكي ووجود القوة العسكرية الأمريكية أو غيرها من القوات الأجنبية في منطقة النزاع، وتطالب بانسحابها على الفور، فوجودها أمر مرفوض على جميع المستويات، وبكل المقاييس، ومن شأنه أن يعيد عصور الحماية والاحتلال للسافرين للمنطقة".

كما وجه نائب المرشد الرابع في ذلك الوقت المرحوم مصطفى مشهور مصطفى مشهور رحمهما الله جميعاً، رسالة إلى المؤتمر الشعبي لأهل الكويت الذي انعقد في جدة في 27-10-1990م قال فيها:

"إن الإخوان المسلمين من أعرف الناس بدولة الكويت وشعبها المتدين المعطاء، ويقدر أكثر من غيرهم الدور العظيم الذي قامت به الهيئات والجمعيات الخيرية في الكويت، مناصرة لإخوانهم في فلسطين ولبنان وأفغانستان وكثير من دول إفريقيا وآسيا، ولن يضيع أجر ذلك أبداً.. ولهذا كان الإخوان المسلمون أشد الناس ألماً وتأثراً إزاء عدوان العراق على الكويت، فأصدروا بيانهم في اليوم الذي وقع فيه العدوان، يدينون الاعتداء، ويطالبون بضرورة الانسحاب، والحفاظ على كيان ووجود الكويت".

كما أن المستشار مأمون الهضيبي - رحمه الله - الناطق الرسمي باسم الجماعة في تلك الفترة صرح عبر وسائل الإعلام وشبكة التلفزيون الأمريكي CNN يوم 16-1-1991م:

"إن موقفنا من أزمة الخليج تحدد في البيان الصادر صباح يوم الغزو، الذي عارضنا من خلاله الغزو العراقي، وقلنا إنه عدوان لا مبرر له من الدين أو العقل أو المصلحة، وحذرنا من النتائج السيئة التي ستترتب عليه كعمل عدواني ظالم، وطالبنا بانسحاب العراق من الكويت، وترك

الكويت لأهلها، يتصرفون في شؤونهم كأبي شعب حر يتصرف في بلده، كما طالبنا الدول العربية ورؤساءها أن يتصرفوا لمنع هذا العدوان، ومنع التدخل الأجنبي".

وحيث طلب السفير العراقي بمصر زيارة المرشد العام محمد حامد أبوالنصر صباح الخميس 16-8-1990م، طالبه المرشد العام بضرورة انسحاب العراق من الكويت، وعودة الحكومة الشرعية، حسبما جاء في بيان الإخوان المسلمين الأول بتاريخ 2-8-1990م، وأن الإخوان ينتظرون أن يخطو العراق الخطوة نفسها التي اتخذها مع إيران، فيسحب قواته من الكويت، ومن حدود المملكة العربية السعودية. وحيث زار الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الدولة الكويتي برفقة السفير الكويتي بمصر فضيلة المرشد العام يوم 25-8-1990م، أشاد الوزير الكويتي بوضوح وسلامة موقف جماعة الإخوان المسلمين، حسبما تضمنته البيانات والتصريحات التي صدرت عنها، واقترح معاليه مضاعفة الجهد الشعبي والجهاديين لحمل العراق على سحب قواته العسكرية من الكويت، وقد أكد الأستاذ محمد حامد أبوالنصر، ثبات الجماعة على ما جاء في بياناتها السابقة، من إدانة الغزو العراقي للكويت الشقيق، ما أتاح فرصة التدخل الأجنبي في المنطقة، ومطالبة الجماعة بضرورة انسحاب القوات العراقية من الكويت، وضرورة انسحاب القوات الأجنبية من المنطقة، والدعوة إلى تضافر الحكومات الإسلامية عامة، والعربية منها خاصة، لتشكيل قوة مستقلة لتسهيل انسحاب القوات العراقية من الكويت، والقوات الأجنبية من المنطقة.



المرشد الرابع

والموقف من محاولات عقد اتفاقية

مع الكيان الصهيوني الغاصب

على ضوء التحركات السلمية التي كانت تجري على الساحة الشرق أوسطية في عام 1991، وقبول الأطراف العربية، وأهمها منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في هذه التحركات وحضور مؤتمر مدريد، رأت جماعة الإخوان المسلمين التعبير عن موقفها، فجاء ذلك على شكل بيان باسم فضيلة المرشد السيد محمد حامد أبو النصر في 26/5/1991م، أوضح فيه موقف الجماعة العام من إمكانية التوقيع على صلح مع إسرائيل، ومكانة فلسطين والأماكن المقدسة عند الأمة الإسلامية .

لن نساوم على فلسطين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد :

فإن جماعة الإخوان المسلمين تتابع بقلق بالغ الحلول السلمية المطروحة على الساحة الدولية التي تريد إنها القضية الفلسطينية إنهاءً تاماً لصالح اليهود .

1. إننا لم ولن نساوم على أرض فلسطين أبداً، ففلسطين كل فلسطين ملك لجميع المسلمين، وهي ترتبط بهم ارتباطهم بالعقيدة والشريعة، فهي أرض النبوات، ومهد الرسالات، والى أقصاها أسرى بنينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومنها عرج به إلى السموات العلاء. وأقصاها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فتحها عمر بن الخطاب وحررها صلاح الدين، وعطر ثراها الصحابة الأختيار بدمائهم والذين مضوا من بعدهم على أثرهم حتى اليوم حاملين لواء الإسلام ذاتين عن حماه، فالمساومة على فلسطين مساومة على عقيدتنا وشريعتنا ومقدساتنا، وتكر لتاريخنا وشهدائنا وأبطالنا .

2. إن التنازل عن فلسطين خيانة للأمانة والله يقول " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون "، ولا يستطيع مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخون أمانته لصالح أعداء الأمة الإسلامية، إن الذي يبيع أرضه ومقدساته كالذي يبيع عرضه ودينه .

3. إن الذي يحكمنا ويحكم تصرفاتنا وأعمالنا وأمورنا هو الإسلام لا المواقف الدولية، ولا تملية علينا دول الكفر، والله حكم ألا نتخلى عن ديارنا لأعدائنا وأوجب علينا أن نأخذ بأسباب القوة ومجاهدة الأعداء لاسترداد ما سلب منا، هذا حكم الله ولن نخرج عن حكمه، ونحن موقنون بأن الأمة الإسلامية تستطيع أن تتجاوز مرحلة الضعف التي تمر بها، وتستطيع أن تبذل المزيد لتطهير فلسطين من رجس الصهاينة، ونحن واثقون بأن الأمة الإسلامية قادرة على أن تتجرب من يستطيع أن يعيد أمجاد السابقين من أسلافنا فيعيدوا فتح القدس وإرجاع فلسطين كما فعل عمر بن الخطاب وصلاح الدين .

4. إننا ننادي جميع الشرفاء في هذه الأمة أن ينتبهوا للخطر العظيم المحقق بهم وأن يبصروا الكيد الذي يريد إنهاء القضية الفلسطينية لصالح العدو الصهيوني، وإننا ننادي بحكام الدول العربية والإسلامية أن يققوا الموقف المشرف الذي تملية عليهم عقيدتهم وملتهم في رفض الصلح ورفض إعطاء العدو الحق في فلسطين، وندعوا منظمة التحرير الفلسطينية أن تكون على مستوى الصراع وندعوها أن تكون وفية لدينها ومقدساتها، وميثاقها الذي يدعو لتحرير كل فلسطين من النهر إلى البحر .

5. إننا ننادي الأمة الإسلامية والعربية إلى الاستعلاء على الجراح والآلام والتخلص من حالة الوهن التي تعيش فيه، وأن ترتفع إلى مستوى التحديات فترفض الخنوع والذلة وتقول لمن يريد سلب مقدساتنا: لا، وألف لا فإن المقدسات لا تباع، الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها، ونقول لأمتنا عار علينا أن نرفع راية الاستسلام، فالأيام دول، يوم لك ويوم عليك، " وتلك الأيام نداولها بين الناس " .

شموخ الموقف

ودعوة في رجل

أرادت الحكومة المصرية زيادة ضغطها على الجماعة وتصعيد الموقف تجاهها في عام 1994 بعد النجاحات الكبيرة التي أحرزتها الجماعة في ميادين العمل النقابي المختلفة والموقف الرائع الذي وقفته الجماعة لتخفيف وطأة الزلزال العنيف الذي ضرب القاهرة في أكتوبر 1992 والذي أشاد به كافة الجهات في داخل وخارج مصر وقارنوا بينه وبين الفضل الذريع لجهود الحزب الوطني الحاكم وحكومته الرسمية في مواجهة هذا الحدث الضخم .

وأمام تنامي الحراك الشعبي الذي وقفت وراءه الجماعة في تبني قضايا الحريات وقضايا الامة وعلى راسها قضية فلسطين، أرادت النظام المصري تصعيد موقفه من الجماعة فأصدرت غحدى نيابات حي من أحياء العاصمة المصرية القاهرة وهي نيابة حي إمبابية قرارا بضبط المرشد العام للجماعة حامد ابو النصر واحضاره لسماع اقواله في شأن ضبط كمية من المنشورات تحمل توقيعيه . كما قالت الصحف في حينها .

وقد نفى الاستاذ سيف الاسلام حسن البنا ان تكون جماعة الاخوان المسلمين وزعت منشورات تخالف القانون، وقال في تصريحات صحفية يوم 24 مايو 1994 " ان الشيخ ابو النصر لم يوقع بخط يده اي بيان، مؤكدا ان محتوى البيانات التي تصدرها الجماعة سلمي. وتابع: " ان هناك اتجاها حكوميا لتصعيد الهجوم علي الاخوان المسلمين " . و اضاف ان " الصحف الحكومية طلبت مرات تصريحات من الشيخ ابو النصر باعتباره مرشدا عاما للجماعة، وتحدث إليها واعلن مواقف الجماعة من العنف والتطرف والارهاب ونشرت اراؤه دون اعتراض من احد .

ووقد عقب المستشار مامون الهضيبي الناطق باسم الجماعة على هذا التصرف في تصريحات صحفية بالقول " إن فضيلة المرشد ابو النصر اخطارا من النيابة بطلب حضوره للتحقيق معه، مشيرا الي ان نيابة إمبابية كانت اصدرت امرا بضبط واحضار المرشد العام للجماعة واحضاره للتحقيق معه في الواقعة نفسها، الا ان المحامي العام الاول الغي القرار بعد صدوره بيومين .

واضاف : ان الجماعة تحترم سلطات الدولة وتري انها ليست فوق القانون" موضحا ان البيانات التي ضبطت مع اعضاء الجماعة " لا تحوي هجوما علي نظام الحكم وانما كانت تحمل تهنئة الي ابناء الشعب في مناسبة عيد الاضحى المبارك وتذكيرا بامور الدين " .

من نص التحقيق مع

فضيلة المرشد العام للاخوان المسلمين

الاستاذ محمد حامد ابو النصر



نشرت مجلة "قضايا دولية" مقتطفات من نص التحقيقات التي أجريت مع فضيلة المرشد الرابع السيد حامد أبو النصر تمثل فيه كل قيم الثبات والتجرد وتحمل المشاق والضغوط في سبيل الدعوة المباركة والصدع بكلمة الحق في أدب وترفع وكان مما جاء في التحقيقات:

في خطوة غير مسبوقه استدعت نيابة الجيزة الاستاذ محمد حامد ابو النصر المرشد العام للإخوان المسلمين للتحقيق معه بشأن البيان الذي أصدره ليهنئ المسلمين في عيد الأضحى المبارك، وكان بعض الشباب قد قام بتوزيعه عقب صلاة العيد وألقي القبض عليهم وعقب ذلك طلب استدعاء المرشد للتحقيق معه إلا أنه بعد لقاء الاستاذ سيف الاسلام حسن البنا أمين عام نقابة المحامين ومحامي المرشد بالمستشار محمد عرفه المحامي العام لنيابات شمال الجيزة تم إلغاء قرار الاستدعاء .

ثم عادت النيابة واستدعته لتجري معه تحقيقا موسعا استمر عدة أيام حول نشاط الإخوان المسلمين وتاريخ الجماعة ودور المرشد العام في الجماعة .

باشر التحقيقات مع المرشد حسين مسلم رئيس النيابة بإشراف المستشار محمد عرفه المحامي العام لنيابات الجيزة، وحضر مع المرشد من المحامين الاساتذة الدكتور محمد سليم العوا وسيف الاسلام حسن البنا ومحمد حسن المهدي ومحمد هلال ومحمد غريب وماهر غراب واحمد امين، وحضر من المحامين الاقباط الأستاذ رفعت جرجس المحامي وعضو مجلس نقابة المحامين الفرعية بالقاهرة والاستاذ ممدوح رمزي محامي الكنيسة المرقسية، كما أبدي عشرات المحامين من مختلف التيارات السياسية رغبتهم في الدفاع عن المرشد إلا أنه إعتذر لهم شاكرا .

وكان من بين الاسئلة التي وجهتها النيابة الي الاستاذ المرشد في يوم 5 من الشهر الحالي (يونيو 1994) ما يلي:

النيابة : ما صلتك بالمشور المضبوط محل التحقيق ؟

المرشد : وجهته الي المسلمين بمناسبة عيد الاضحى المبارك وأرسلته للصحف .

النيابة : هل سبق ان اصدرتم منشورات ؟

المرشد : في كل مناسبة تهم المسلمين اتكلم فيها وأصدر بيانا .

النيابة : الي من تلقي البيان ؟

الاستاذ المرشد : انا اصدر البيان بطريقة علنية للناس كافة وأعبر فيه عن الفكر المتميز للإخوان . والصحف ترسل اليها مندوبيها للحصول علي البيان .

النيابة : هل تصدر تعليماتك بأن يكون بيانك مذيلا باسمك وصفتك ؟

المرشد : البيان يصدر في موقعي الكامن بشارع سوق التوفيقية باسمي وصفتي .

النيابة : ما هي العلم من إصدار البيان في أول ايام الأضحى المبارك ؟

المرشد : أردت إن يعرف رأي الإخوان المسلمين في الاحداث الجارية وتميزهم عن الاصوات الاخرى التي تدعي الانتساب للاسلام ولذلك خاطبت الشباب بأن الإسلام حضارة نعتز بها، وحرته من الوقوع في شرك المتأمرين أو الاندفاع وراء الفكر الضال وحددت طريقنا في الدعوة (ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ونحن نقول للناس ادع بالحسني والحكمة لان هذه الدعوة ليست دعوة عنف ولكنها دعوة سماحة ولين، وهذا البيان صدر في اول أيام عيد الأضحى لتأكيد هذه المعاني وتذكير الناس جميعا بها

النيابة : ما هو مضمون البيان موضوع التحقيق ؟

المرشد : مضمون هذا البيان هو تهنئة المسلمين بعيد الاضحى وتذكير لهم بالعودة الي كتاب الله وسنة رسوله والاهتمام بقضايا الاسلام والمسلمين وإثبات تميز الاخوان عن التيارات الاخرى التي تنتسب الي الإسلام .

النيابة : ذكرتم في البيان موضوع التحقيق ان اهل فلسطين ارض المقدسات يسامون سوء العذاب فماذا تقصد من ذلك بالرغم ان هناك

إجراءات دولية للسلام ؟

المرشد : هذا رأيي كمسلم .

النيابة : ماهي مظاهر تهاون حكام المسلمين ضد شعبها المسلم المحاصر كما ذكرتم في البيان ؟

المرشد : عدم اتحادهم وعدم التقائهم علي كلمة سواء هو ما يضيع حقوق الشعوب .

النيابة : ما تعليقك لعدم إتحادهم وتهاونهم تجاه قضية فلسطين ؟

المرشد : اختلاف وجهات النظر ونحن كمسلمين نريد الارض الفلسطينية للعرب والمسلمين .

النيابة : دعوت حكام المسلمين الي تطبيق شريعة الله كاملة غير منقوصة، من هم هؤلاء الحكام وكيف يقومون بتطبيق شريعة الله كاملة ؟

الاستاذ المرشد : جميع الحكام العرب والمسلمين مطلوب منهم تطبيق الشريعة الاسلامية وذلك عن طريق البرلمانات وبالطريق الديمقراطي

وعلي قدر استطاعتهم وبالتدرج المناسب، وليس دفعة واحدة، ولا نري جواز العنف في تحقيق ذلك .

النيابة : ذكرت ان هناك مؤامرات تقسيم تتم بعيدا عن بلاد العرب والمسلمين وتهدد وجدتهم ... من وراء هذه المؤامرات ؟
المرشد : القوي الغربية والاستعمار العالمي والصهيونية العالمية .

وفي اليوم التالي استكملت النيابة تحقيقاتها مع المرشد وباشرة التحقيق رئيس النيابة حسين مسلم بإشراف المحامي العام لنيابات شمال الجزيرة
وحضور هيئة الدفاع نفسها .

وكان من بين اسئلة النيابة وإجابات المرشد ما يلي:

النيابة : ذيل البيان المضبوط باسم محمد حامد ابو النصر فمن هو ؟
المرشد : انا المرشد العام للإخوان المسلمين .

النيابة : كيف تم تعيينك مرشدا عاما للإخوان المسلمين ؟

المرشد : المرشد العام للإخوان المسلمين يتم اختياره خ من مؤسسي الجماعة، واختارت في البداية المرحوم حسن البنا مرشدا عاما
للإخوان، وتم إختياري مرشدا باعتباري اكبرهم سنا وفقا للائحة الجماعة التي كانت سارية حتي 4591، والتي تنص علي اعتبار أكبر أعضاء
الجماعة سنا هو المرشد في جالة خلو المنصب المرشد، وقد تدخلت بالدعوي المرفوعة امام القضاء الاداري باعتباري اكبر الاعضاء سنا، وقبلت
المحكمة هذه الصفة .

النيابة : ما هو موضوع الدعوي المرفوعة امام المحكمة الادارية ؟

المرشد : موضوع الدعوي هو وقف تنفيذ وإلغاء القرار السليبي بعدم التصريح لجماعة الاخوان المسلمين بمباشرة نشاطها وإنعدام القرار
المزعوم صدوره بحلها .

النيابة : ما هو الاختصاص الذي كان يقوم به مكتب الإرشاد ؟

المرشد : مهمته توجيه الشعب في الشؤون الاسلامية، وهو القيادة الفكرية للإخوان المسلمين .

النيابة : ما هي الاختصاصات العملية لك كمرشد عام للإخوان المسلمين ؟

المرشد : أقوم في المناسبات المختلفة بابداء رأيي بصفتي الإسلامية في كل ما يهم المسلمين لأوجه الشباب بالاسلام حتي يواجهوا الافكار
الضالة التي تغزو بلادنا .

النيابة : وكيف تضطلع بهذا الدور ؟

المرشد : في كل عيد أو مناسبة دينية أهنئ الناس بهذه المناسبة، واذكرهم بمبادئ الاسلام ووجوب التمسك بالقرآن الكريم وبالسننة النبوية
ووحدة الامة الاسلامية واتباع قيم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك باصدار بيان تنشره جميع الصحف .

النيابة : ما هي الرابطة او العلاقة التي تربط بين أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ؟

المرشد : منذ عام 1954 لا يجمع بين اي فرد وآخر ممن يؤمنون بفكر الاخوان المسلمين اي رباط تنظيمي وإنما يجمعهم الايمان بالعقيدة
الاسلامية والعمل علي نشرها وتثبيتها في قلوب المسلمين في كل مكان، ولا شك ان الذين كانوا ينتمون الي جماعة الاخوان المسلمين مات اغلبيهم
ولكن فكر الاخوان لا يزال يعتنقه الملايين لانه فكر الاسلام .

النيابة : ماهي كيفية الانضمام لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين ؟

المرشد : لا يوجد إنضمام انما هو قبول شخصي لفكر الاسلام الذي ينشره الاخوان ويدافعون عنه في كل مكان والدعوي المرفوعة امام
القضاء الاداري لأن هدفها تمكين المؤمنين بهذا الفكر من التعاون علي البر والتقوي الذي يحمي شباب الامة من الوقوع ضحايا للفكر المنحرف
بانواعه كلها، والاخوان حين يعودون الي كيانهم بحكم القضاء يستعينون في عملهم بجميع المخلصين من أبناء البلاد وخاصة علماء الازهر ورجال
الدعوة في الاوقاف وأساتذة الجامعات وأهل الرأي في جميع المجالات لأن غايتهم رفعة شأن هذا الوطن كله .

النيابة : ماهي المبادئ التي تقوم عليها جماعة الإخوان المسلمين ؟

المرشد : تحسن صلتها بالناس وتحسن صلتها قبل ذلك بربها، وتصلح من شأن النشء المنتمين اليها وتدعو الحاكمين والمحكومين الي الله
بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعتقد ان الاسلام دعوة وسماحة وود وليس دعوة إكراه وبغضاء .

النيابة : ماهي الأساليب التي يتبعها الإخوان لارساء مثل هذه المبادئ ؟

المرشد : أن يكونوا أنفسهم قدوة ومثلا للناس حتي يتبين للناس صدق إنتمائهم للاسلام، وقبل عام 1954 كان لهم دور في انحاء الجمهورية
وشركات اقتصادية ومدارس بمراحلها المختلفة ومستشفيات وملاجئ يقومون من خلالها بنشر الدعوة الاسلامية وبعد عام 1954 صودرت هذه
الممتلكات جميعها ولم ينشأ بديل عنها حتي الآن وليس هناك الا الأفراد .

النيابة : هل يتزايد عدد أعضاء جماعة الاخوان المسلمين حاليا في رأيكم ؟

المرشد : عدد المؤمنين بفكر الاخوان يتزايد قطعاً بسبب الصحوة الاسلامية العامة وما ترتب علي تعديل نص دستور البلاد سنة 1972
بإضافة أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وهو ما دعا الناس الي محاولة تعلم هذه الشريعة ودفع مئات المفكرين حتي من
أصحاب الفكر القومي واليساري سابقا الي الإمتثال بهذا النص الدستوري بتقديم آلاف الاطروحات في صورة رسائل جامعية وكتب عن الإسلام .
النيابة : ما مظاهر تزايد عدد جماعة الإخوان المسلمين ؟

المرشد : تبدو مظاهر الاقتناع والانتماء الي فكر جماعة الاخوان المسلمين في أشياء عديدة مثل تزايد عدد المحجبات والملتزمات بالاسلام،
وتزايد عدد الكتب الاسلامية وما ثبت أنها أكثر الكتب بيعا في جميع معارض الكتاب في العالم ... وانتشار المؤسسات الاسلامية والخدمات في
المساجد وصناديق الزكاة والمستشفيات وغيرها من مظاهر الانتماء الي الاسلام وأكد هذا كله تصويت الناخبين في إنتخابات مجلس الشعب (
البرلمان المصري) عام 1987 لصالح مرشحي التحالف الذين رفعوا شعار الإسلام وكذلك في إنتخابات المجالس المحلية .

النيابة: لماذا تعتبرون ان مثل هذه المظاهر خاصة بفكر جماعة الاخوان المسلمين علي الرغم من وجود تيارات عديدة اخري علي الساحة؟
المرشد : نحن نعتبر هذا نجاحا لفكر الإخوان لان الإخوان هم أول من نادي بفكرة الاسلام الشامل الذي يهدف الي خدمة البشر وذلك من
خلال مؤسساتهم التي قامت بين عامي 1928، 1954، والذي يحدث لأن هو تكرر لهذا النجاح، ومئات من المؤسسات التي ذكرناها من قبل
لاتمت للإخوان باية صلة شخصية أو تنظيمية ولكن فكر الاخوان آتي ثماره .

النيابة : ما رأيكم في الدستور القائم ؟

المرشد : الباب الخاص بالمقومات الأساسية للمجتمع والدولة وما تتضمنه من نصوص متعلقة بالشريعة الاسلامية والعقيدة والاخلاق
وحماية الاسرة وكفالة الحريات العامة كله يتفق مع مبادئ الاخوان المسلمين وبعض الاشيء التنظيمية التي تتسع لاختلاف وجهات النظر سوف
نبدي فيها رأينا بالطرق الديمقراطية بعد الحكم في دعوانا القضائية .

النيابة : قال الامام حسن البنا (فينا كل الخير) هل من ليس منكم ليس فيه خير ؟

المرشد : كل الناس فيهم خير ولكن مهمة الاخوان المسلمين أن يبينوا للناس موارد الخير ومصادرة وان ينقوه مما قد يعلق به من تفسيرات
خاطئة وتأويلات باطلة، وانا لم اسمع هذه العبارة بالنص من الامام الشهيد ولكن افهمها في قول النبي - صلي الله عليه وسلم - في الحديث
الصحيح الخير في وفي امتي الي يوم القيامة، فساله عمرو بن العاص، هل بعد الخير من شر قال نعم وفيه خير ايضا، فمهمة الاخوان هي
تخليص الخير من الشر، وحسن البنا في هذه العبارة لم ينكر وجود خير في الآخرين ولم يدع اقتصار الخير علي جماعة الاخوان المسلمين، وانما
مقصودة بكلمة (فينا) كل الامة الاسلامية .

النيابة : هل لجماعة الاخوان المسلمين ولك شخصيا إتصالات بأية مؤسسات أو منظمات او أفراد أجنب ؟

المرشد : لا توجد أية صلة إطلاقا ونحن علي صلة ومتابعة من خلال وسائل الاعلام بكل ما يهم المسلمين في العالم .

الجماعة في رحاب

قيادة المرشد الرابع



عاشت الجماعة في عهد المرشد الرابع السيد محمد حامد أبو النصر أحداثاً بارزة على الصعيد السياسي، كان أهمها ترسيخ الوجود الفعلي
لرموزها في العديد من النقابات المهنية، و نوادي التدريس الجامعية والجمعيات الأهلية.

خاضت الجماعة في عهده الانتخابات النيابية في نيسان 1987م متحالفة مع **حزب العمل** والأحرار، مما أتاح لها دخول (36) نائباً إخوانياً
لأول مرة في تاريخ الجماعة إلى **مجلس الشعب** وأدى إلى قيادتها للمعارضة بشكل فعلي، كما خاضت الجماعة التجديد النصفى لمجلس الشورى
عام 1989م وقاطعت انتخابات البرلمان سنة 1990م وتبعتها بقية أحزاب المعارضة احتجاجا على استمرار العمل **بقانون الطوارئ**، وعدم وجود
ضمانات كافية لنزاهة الانتخابات.. وفي عام 1992م خاضت الجماعة انتخابات المجالس المحلية.

في عام 1993م رفضت قيادة الجماعة منح التجديد للرئيس مبارك لفترة رئاسية ثالثة مما اثار غضب السلطة عليها، وأحال (82) رجلاً من قياداتها إلى المحاكم العسكرية عام 1995م والتي قضت بسجن (54) عضواً من الرموز المعروفة في محاكمة غير قانونية ثم شاركت الجماعة أيضاً في انتخابات مجلس الشعب التي جرت في شهر تشرين ثاني 1995م.

أما أبرز الإنجازات على المستوى الداخلي للجماعة فكانت نجاح القيادة في استكمال الهيكل الإداري والتنظيمي من خلال تنفيذ مبدأ الشورى في اختيار القيادات على جميع المستويات حتى عضوية مكتب الإرشاد، وذلك لأول مرة منذ دخول الجماعة عصر المحن قبل أكثر من أربعين عاماً..

كما كان له دوره الفاعل والمؤثر على الساحة العربية والإسلامية، في الوقوف إلى جانب الكويت حين الاعتداء عليها، وبذل الجهود للإصلاح بين قادة المجاهدين الأفغان الذين سعى إليهم في بشاور مع الأستاذ مصطفى مشهور نائبه، والأستاذ إبراهيم شرف، برفقة الشيخ خليل الحامدي سكرتير أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، وكانت جهوداً موفقة مباركة، بالإضافة إلى التركيز على تكثير القيادات الدعوية في أوساط الشباب، وجمهير الناس، لتنهض بتبعية حمل الدعوة، وتبلغها للناس داخل القرى والمدن والمحافظات في القطر المصري.

قالوا عن المرشد الرابع

المرشد الرابع

الأستاذ محمد حامد أبو النصر

الدكتور محمد رشاد البيومي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

طوال سنين عشتها معه عرفته عن قرب؛ فبعد أن رحلت من سجن أسبوط إلى سجن المحاريق سكنت معه في زنزانة واحدة كانت تجمع إخوان الصعيد، وكان على رأسهم الأستاذ الكبير المرحوم أحمد شريت والأخ طه أبو الليل والأخ حلمي بخيت والدكتور يحيى عبد الغفور وآخرون.

كانت تظله مهابة أعيان الصعيد.. فقد أوتي بسطة في الجسم؛ قامه عالية معنى ومبنى.. يمشى وجهه بنظراته الصارمة عن الاعتزاز بالنفس والترفع عن الدنيا.. ورغم ذلك فقد كان رقيق الإحساس لدرجة غير مسبوقة.. فإذا فتحت أبواب قلبه تحسُّ الأُنس والمودة والأبوة الصادقة.. وفي كل لحظة تستشعر منه الولاء الصادق العريق لدعوته وجماعته.. ولا غرو فهو أحد الأربعة من مكتب الإرشاد الذين وهبوا حياتهم لدين الله فلم تقتر همتهم ولم تهتز عزيمتهم، وكانوا قدوة صادقة صالحة لإخوانهم في التجرد وإنكار الذات والثبات على الحق.

وعرفته جندياً شديد الالتزام عندما يستدعيه الأستاذ الكبير المرحوم عبد العزيز عطية فيليبي مسرعاً سامعاً مطيعاً تعبدًا لله في بساطة ووضوح.

عرفته قائدًا ساس السفينة برغم الأنواء التي واجهته بكل ثباتٍ وصرامة وحزم.

وقد وُلد السيد محمد حامد أبو النصر بمنفلوط محافظ أسبوط بصعيد مصر من أب مصري وأم عربية (سعودية)، ومات والده وهو طفلٌ صغير، وتولت الأم تربيته وحيداً تربيةً جادةً وهيئته ليكون نداءً لعائلة الطرزي، وهي عائلة وفدية كانت تسيطر وتهيمن على بلده منفلوط وما حولها.. وتتولى الزعامة والريادة والتمثيل في المجالس النيابية، وحصل على البكالوريا، ونمى معارفه بالاطلاع وتقف نفسه بالقراءة وممارسة التعامل مع المجتمع المحيط فأفرزت هذه التجارب شخصية صقلتها التجربة والمعرفة وعلمتها الأحداث كيف تواجه الصعاب.

احتدم الصراع بينه وبين عائلة الطرزي.. عندما عزم الإمام الشهيد حسن البنا زيارة منفلوط (وكان من شأنه ودأبه إذا عزم على زيارة أي مكان أن يلجأ من خلال الشخصية المحترمة التي تتسم بالوقار والالتزام، فالتقى به السيد أبو النصر وبايعه على العمل في مظلة جماعة الإخوان، وظل على عهده حتى لقي الله.

وقد ظل على عهده مع الإمام الشهيد، وتدرج في سلم الجماعة حتى أصبح عضواً بمكتب الإرشاد قبل أحداث 1954م.

وقد حاول جمال عبد الناصر (حينما احتدم الصراع بينه وبين الجماعة) أن يستميله إلى جانبه (كما فعل مع آخرين فُتتوا به) مذكراً أنهم أبناء محافظة واحدة تعممهم وشيجة أبناء الصعيد، ولكن خاب أمل عبد الناصر عندما أبى الأستاذ أبو النصر أن يجاريه فتوَّعه.

ولما كانت محنة 54 وخوكم أعضاء المكتب كان نصيب الأستاذ أبو النصر الأشغال الشاقة المؤبدة.. وبعد أن مضى فترةً بليمان طره تم ترحيله إلى سجن جناح بالوحدات الخارجة ثم إلى سجن المحاريق، وأخيراً إلى سجن فنا؛ حيث أُفرج عنه عام 74 من سجن المزرعة بعد أن قضى عشرين عاماً لم يتزحزح ولم يتراجع عن موقفه.

وفي سجن فنا كان الأستاذ أبو النصر مسؤولاً عن الإخوان بصفته (عضو مكتب الإرشاد) وكطبيعته فقد تعامل مع قضية التكفير التي فتنت بعض الإخوان بالحزم الشديد الذي تسبب في بعض المشاكل.. بلغ هذا الأمر الأستاذ المرشد حسن الهضيبي، وقد كان في سجن المزرعة؛ وذلك بعد ترحيل من قضاوا 15 عاماً (الشيخ أحمد شريت - الدكتور علي شهبان - الأستاذ عبد المنعم مكايي)، وأصدر الأستاذ المرشد قراراً بتشكيل لجنة لقيادة الإخوان في فنا بدلاً من الأستاذ أبو النصر.

ووصلت الرسالة للأستاذ أبو النصر.. وكان ذلك قبيل إغلاق الزنازين.. ولكنه حرصاً على أن يجمع الإخوان، وأن يقرأ الرسالة بنفسه ويلتزم جندياً بالصف تحت القيادة الجديدة.

وبعد أن رحل الإخوان إلى سجن المزرعة تمهيداً للإفراج عنهم حاول المدعو فؤاد علام أن يستغل الفرصة، ويبدو أن للأمن دوراً في الإفراج عن الإخوان (وكان السادات قد أصدر أوامره بالإفراج عن الإخوان) فجمع الإخوان وطالبهم بالتعاون مع الحكومة.. وإذا بالأستاذ أبو النصر يتصدى له قائلاً: (الإخوان سيقولون للحسن قد أحسنت وللمسيء أسأت).

وكان يدير أعماله الواسعة، وهو في داخل السجن.. إذ كان سكرتيره الخاص (مرسي) يحضر إليه في فترات منتظمة عارضاً عليه حساباته وأعماله.. ولا ننسى موسم الرمان (الذي تشتهر به منفلوط) فقد كانت الزيارة محملة بكميات كبيرة منه تكفي الجميع في السجن.

وقد رزقه الله بثلاثة أبناء؛ ولدان وبنت (حسن أبو المعالي)، وكان مختلفاً مع والده يطالبه دائماً بالتنازل والتأييد، وكان في آخر أيامه رئيساً لنيابة سوهاج.. وقد حاول أن يدفن والده في منفلوط، ولكن كانت وصية الأستاذ أبو النصر أن يُدفن مع إخوانه المرشدين، وقد تمَّ له ذلك.

أما حسين فقد تخرّج في معهد الإرشاد الزراعي ومات شاباً.. والابنة ثناء متزوجة وتعيش في الجيزة.
لا زلتُ أذكر له حدثاً خاصاً.. فقد كنتُ أصحّبُ زوجتي إلى الصعيد لأول مرة.. وفي الطريق حدث حادث مروع انقلب فيه القطار مع 5 عربات إلى منخفض عميق، وكان ضحيته مئات القتلى والجرحى.

وبعد أن فرغتُ أنا وزوجتي (بعد نجاتنا) من مساعدة الجرحى ونقل جثث الموتى سألتُ رجال الإسعاف.. أين نحن فقالوا نحن قبالة قرية بني حسين التابعة لمركز منفلوط.. فسألتُ هل منكم مَنْ يعرف الأستاذ أبو النصر فأجاب الجميعُ في نفس الوقت: "ومن منا لا يعرف ذلك الرجل العظيم؟!". وتم تكريمنا ونقلنا بصفة خاصة إلى دواره (وكنا في رمضان).. عرف بوجودنا وحاول إبقاؤنا حتى موعد الإفطار، وكانت الظروف لا تسمح فطلبْتُ منه ما يوصلني إلى بلدي سوهاج، والتي تبعد حوالي 100 كيلو، وقد كان فقد أحضر لي سيارة أوصلتني حتى مبتغاي.. وهنا أذكر إخوتي أن الإخوة التي جمعت بيننا تعرفك وتشعرك أنه في أي مكان وزمان ستجد مَنْ يعينك ويقف بجانبك.. حقاً إنها تجارة مع الله.

الأستاذ عبد الله العقيل

معرفتي به

لقد كنت فترة الدراسة الجامعية بمصر سنة 1949م، أرى الأستاذ محمد حامد أبو النصر عن بعد في اجتماعات كبار الإخوان المسلمين، حين يحضر من الصعيد مع إخوانه أعضاء مكتب الإرشاد العام، أو الهيئة التأسيسية "مجلس الشورى" بالقاهرة، ولم ألتق به عن قرب، ولكني كنت أسمع الثناء العطر عليه وعلى رجولته ومواقفه وشجاعته وكرمه وشدة التزامه بالدعوة، وارتباطه بالتنظيم، واحترامه للقيادة، وحرصه على سلامة سير الجماعة، والتقيّد بالنظم والتعليمات الصادرة عن مؤسسات الجماعة وقيادتها.

وحين مات عبدالناصر، عاودت التردد على مصر وزيارتها بين حين وآخر للقاء إخواني وأساتذتي للترؤد بالتوجيهات والنصائح والاستفادة من الخبرات والتجارب، فكان لقاؤي بالأستاذ أبي النصر الذي أدركت نفاسة معدنه، وأصاله تربيته، وغيرته على دينه، وحرصه على وحدة صف الجماعة، وتوحيد كلمتها في مواجهة الخصوم من الداخل والخارج على حد سواء.

وحين ذهبتُ إلى مصر في شهر مايو سنة 1986م، لتشييع جنازة أستاذنا المرشد عمر التلمساني، وحضرت مجلس العزاء، واستمعت إلى الكلمات مع من حضر من إخواني من البلاد العربية، وكان المتكلمون يتحدثون عن مآثر الفقيه التلمساني، وعن عراقة هذه الجماعة المباركة، وتأثيرها العميق في المجتمع المصري خاصة، والعالم العربي والإسلامي عامة، حيث انتشر مؤيدوها، وكثر أتباعها، وشقت طريقها في أوساط الشباب وجماهير الشعب في العالم العربي والإسلامي، وكان الأستاذ محمد حامد أبو النصر المتكلم باسم الجماعة في حفل التأبين. وبعد نهاية الحفل، اصطحبني الإخوة المصريون مع الأستاذ أبي النصر في بيت أحد الإخوان بالقاهرة، وكانت أحاديث عن الدعوة وضرورة استمرارها، وعن الجماعة وأهمية الحرص على سلامتها، وتصويب مسيرتها، وانطلاقتها، وقد لاحظت تلك الليلة أن الإخوان يولون الأستاذ "أبو النصر" عناية خاصة، واهتماماً زائداً، مصحوباً بالإجلال والتقدير، فكانت أحاديث ومحاورات عن هموم المسلمين في الوطن الإسلامي، ودور الإخوان المسلمين في جمع الكلمة وتوحيد صف الأمة الإسلامية، لتواجه التحديات المفروضة عليها من القوى العالمية الكبرى، وإن بناء الفرد المسلم هو الأساس في بداية الطريق لإعداد الأمة لتحمل تبعاتها نحو دينها ووطنها ومجتمعها.

ثم تكرر بعد ذلك زيارتي إلى القاهرة، حيث كنت أسعد بلقائه كمرشد عام للإخوان المسلمين خلفاً للأستاذ التلمساني مع نائبه الأستاذ مصطفى مشهور، والأستاذ مأمون الهضيبي، والدكتور أحمد الملط وغيرهم من قيادات الإخوان المسلمين بمصر.

الأستاذ عبد الله الطنطاوي

يقول الأستاذ عبد الله الطنطاوي: "كان من مهمات الإمام الشهيد حسن البنا رضي الله عنه وأرضاه تربية جيل من القادة العظام، وتكوين شخصياتهم تكويناً يهيئهم لحمل أثقل المسؤوليات في سائر الظروف، خاصة أيام المحن، فقد كان يعرف أن طريق الدعوة هو طريق مزروع بالألغام والأشواك من أفلها، محفوف بالمخاطر والابتلاءات.. وحتى لا يحدث فراغ في مؤسسة القيادة، وكان ما توقعه الإمام، فقد ذهب شهيداً إلى ربه، فخلفه القائد الصلب الإمام حسن الهضيبي، ثم جاء المرشد العملاق الثالث الأستاذ التلمساني، ثم جاء المرشد الرابع، الأستاذ محمد حامد أبو النصر، وكان من أولئك الرجال الأفاضل الذين صحبوا الإمام الشهيد، وتربوا على يديه المتوضئتين بنور الإيمان والعزيمة، والشموخ والصمود في وجه الأعاصير. والأستاذ المرشد الشيخ أبو النصر كان يدرّسه القدر لمتابعة المسيرة المستنيرة التي استأنفها سلفه الأستاذ التلمساني، فسار على نهجه، واستطاع بتوفيق الله ثم بجهود الفريق المتميز من الرجال الذين كانوا يحيطون به، ويعملون معه تحقيق الكثير في زمن قياسي، في سائر الميادين التي قاد الإخوان فيها، فكان لتربيته الإيمانية، والأدبية، والسياسية التي نشأ عليها في بيت عز، وأدب، ودين، وسياسة، وكرم، ولعقله الراجح، وتماهيه مع إخوانه ودعوته، ولما تميز به من رجولة وشموخ وما ينبثق عنهما من شجاعة ومروءة ونخوة، ومن ثقة بدعوته وإخوانه،

وتضحية نشأ في أكنافها، فهو حفيد جدّه العالم الأزهرى الثائر الذي قُتل مسموماً، لكل ذلك، وغير ذلك، وثق به قادة الإخوان وقواعدهم، ليس في مصر وحدها، بل في كل مكان فيه تنظيم إخواني، وقاد السفينة الربانية إلى شاطئ الأمان، بعد أن عصفت بها طغيان الطغاة، من لدن حسين سرّي، والنقراشي، وإبراهيم عبدالهادي، إلى أطغى الطغاة العبد الخاسر... أمضى زهرة شبابه في السجن، عشرين سنة في سجون العبد الخاسر، وقبلها، وهو صلب لا يلين، ولا يستجيب لإغراءات الطغاة مهما علت، ولا يهاب تهديداتهم ومحاكماتهم، وسياطهم.. إنه الرجل، وهم الأقزام بين يديه".

المرحوم المهندس إبراهيم شكري

رئيس حزب العمل

وداعاً فضلية الأستاذ محمد حامد أبو النصر

منذ عدة أيام ودعنا فقيد الاسلام .. الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام لجماعة " الإخوان المسلمون" رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته .

عرفت الرجل عن قرب، بعد توليه مسئوليته مرشداً عاماً لـ "الإخوان المسلمون"، فقبلها لم يكن مقيماً في القاهرة، ولكنه إذ تحمل مسئولية القيادة، أقام بالقاهرة، غير أنه ظل يحرص على قضاء شهر رمضان الكريم، في منزله بمدينة منفلوط .

ولطبيعة العلاقات الحميمة بين الرجل وبينى، كنت ألقاه كثيراً، وكنت حريصاً في كل المناسبات على أن أراه لتبادل الرأي، ودائماً كنت أشعر بتوافق مع وجهة نظره فيما أجده صواباً، كما سعدت بصحبته في إحدى الرحلات للخارج، تلبية لدعوة تلقيناها سوياً لزيارة بلد إسلامي .

أذكر له موقفه في أثناء انتخابات مجلس الشعب في عام 7891، فقد كان موقفاً سياسياً بارزاً، وسيظل علامة سياسية مهمة . كانت قائمة حزب العمل يتصدرها زميلنا الأستاذ جمال أسعد عبد الملاك، وقوبل الأمر بآراء مخالفة، حول إصرارنا في حزب العمل، ضمن قائمة التحالف

الإسلامي، على هذا الوضع .. ولم يطل الوقت، حتى أصدر الأستاذ أبو النصر، بياناً مطبوعاً موقفاً باسمه شخصياً، بتأييد القائمة وعلى رأسها الأستاذ جمال أسعد، الأمر الذي حوى دلالة سياسية مهمة، كما ساهم في زيادة نسبة الأصوات التي حصل عليها الأستاذ جمال .

كانت مواقفه رحمه الله تتم عن فهم كامل للسياسة التي يجب أن تتبع، وكانت بيننا والحمد لله مودة ومعزة كبيرة، وكان يصبر دائماً في كل زيارة لى إليه على الاحتراف بى على الرغم من ظروفه الصحية .

وكان أن عرفت بمرضه الأخير، وأنه مقيم في منزله بمنفلوط، وكنت اطمئن عليه تليفونياً .. ولدواعى العناية الطبية الكاملة قرر الأطباء ان ينقل الى القاهرة، وأدخل مستشفى الأمل، بغرفة العناية المركزة، حتى تحسنت أحواله قليلاً، فنقل الى غرفة أخرى، هنا قررت الذهاب

للأطمئنان على صحته ... كنت مشفقاً عليه وعلى نفسه بما سمعته عن حالته، من أنها لا تسمح بالحديث معى، وإن الزيارة هي أشبه بإلقاء النظرة الأخيرة على رجل أحببته، وهنا كانت المفاجأة للطبيب المعالج وللحاضرين ولى، فيمجرد أن توجهت بالحديث إليه، وسمع صوتى، تعرف على، وانطلق لسانه بالدعاء الطيب والمعاني الروحانية التي تدفقت في غير انقطاع، حتى أشفق عليه الطبيب المعالج من الانفعال والجهد .. ولكنه استمر

في توجيه الحديث إلى الأستاذ مصطفى مشهور بالتفصيل الذى أوردته المستشار الهضيبي وهو يلقي بخطابه على الآلاف من المشيعين . هذا اللقاء الأخير، وتلك الدعوات الطيبة، ستظل محفورة في قلبى، بل هي وصايا أعتز بها كلها، فكلها كانت دعاء العلى القدير، أن يثبت

أقدامنا ويحفظنا .

وعندما دق جرس التليفون صباح السبت الماضى، كنت اشعر بالنبأ، أخذت السماعة على عجل، لأجد المستشار المأمون الهضيبي هو المتحدث ليبلغنى أن قضاء الله قد نفذ، وأن فضيلة المرشد سعدت روحه الى بارئها .

كانت مفاجأة على الرغم من علمى بمرضه وزيارتي له بالمستشفى، لكنها الحياة، عندما يتعلق الأمر بالأحباب، تجعلنا نفاجأ من غير وعى، على الرغم من الحقيقة الأزلية، بأن لكل إنسان عمراً حدده خالق العباد .

رحم الله الأستاذ محمد حامد أبو النصر، الرجل الصادق مع نفسه ومع الناس، وادعو له بالرحمة ... ولأسرته وإخوانه وأحبائه أقدم خالص العزاء، وكم وددت أن أكمل المشاركة في مراسم الدفن، وأن أحضر لأقدم واجب العزاء، ولكن مرضى حال دون ذلك .

ولكل أجل كتاب و " إنا لله وإنا إليه راجعون " .

الشعب: 6 رمضان 1416 هـ - 26 يناير 1996 م

من سيرة حياة مرشدنا الرابع

دروس وعبر

الاستاذ إبراهيم منير - رسالة الإخوان

((1))

سبعون عاما مرت على أول بيعة لأول مرشد لجماعة الإخوان المسلمين، والأجيال فيها تترى برجال مؤمنين ونساء مؤمنات ... تتخطى بصدق اليقين، وثبات المجاهدين المخلصين ... العقبة تلو العقبة، والمحنة تلو المحنة، يشد من من عليه الله بالثبات فيها، بعضا إلى بعض معاني ربانية حرم منها الكثيرون غيرهم، فما جمعهم إلا الحب في الله والطاعة له، والعزم على في سبيل دعوته ودينه، منهم من شاء قدره أن يبنتلى فيعرفه الناس وتزداد أعباؤه ... ومنهم من مضى إلى ربه تحفه الملائكة " ... يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " .

ولأنها دعوة الله التي جسدتها بفهم وتجرد خلال هذه " السبعون عاما " جماعة الإخوان المسلمين، فقد مضى حسن البناء وبعده حسن الهضيبي وبعدهما عمر التلمساني، وجاء المرشد الرابع محمد حامد أبو النصر، وركب الصادقين معه أصحاب النفوس العظيمة التي اشترطها المؤسس في نفوس أتباع جماعته، وهم يرددون ويتبطلون ويتلون (ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)، لتمتد بهذه الأجيال التي تحابت في الله، سلسلة التابعين الذين جاؤا بعد جيل الدعوة الأول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، ولتبرز بهم - كما يقول صاحب الظلال عليه رحمة الله - أخص خصائص الأمة المسلمة على الإطلاق، وسمة نفوسهم أنها تتوجه إلى ربها في طلب المغفرة، لا لذاتها، ولكن كذلك لسلفها الذين سبقوا بالإيمان، وفي طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان، وشعور بوشيجة القرب العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب، وتتفرد وحدها في القلوب، تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة، كما يذكر أخاه الحي، أو أشد، في إعزاز وكرامة وحب، ويحسب السلف حساب الخلف، وبمضي الخلف على آثار السلف صفا واحدا وكتيبة واحدة على مدار الزمان واختلاف الأوطان، تحت راية الله تغذ السير صعدا إلى الأفق الكريم متطلعة إلى ربها الرؤوف الرحيم .

وهذه هي جماعة الإخوان المسلمين، التي شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون أعظم نصر لدينه خلال هذه الحقبة من تاريخ هذه الأمة، بفهمها وسلوكها، وبمرشديها الربانيون - ونحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا - الذين تسلموا الراية بقوة وتجرد لتتمثل بهم وإخوانهم الأجيال من وراء الزمان والمكان والجنس والوطن والعشيرة والنسب، متضامنة مترابطة متكاملة، متوادة متحابية متعارفة، صاعدة في طريقها إلى الله، لتستمر بهم قافلة الإيمان، وإنها لقافلة كريمة، قافلة جماعة الإخوان المسلمين، لدعوة ربانية كريمة " ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان .. "

((2))

المرشد الرابع

كتابة التاريخ وتقييم الأحداث فيه يحتجان إلى عقل واع وإمام بعناصر عدة منها ثقافة العصر الذي تدور فيه الأحداث وقيمه الاجتماعية ومفاهيمه ونظمه السياسية إلى آخر الشروط التي تكفل العدل والإنصاف، وقبل كل ذلك وبعده، فإن المتناول للأحداث بالسرد أو التقييم، إذا فقد تجرده، فقد فقد أهم عناصر الكفاءة في العمل والصدق في القول، ويبقى الحب والبغض عاملان في النفس قائمان يحسنان أو يقبحان، يلتسمان الأعدار أو يتلمسون الأخطاء، وبعد ذلك فلن يلمس الحقيقة أو يقاربها إلا من تجرد، فكتابة التاريخ وتقييم الأحداث فيه أمانة لا يقدر عليها أصحاب الهوى والمغرضون .

والآن، ونحن في رحاب ذكرى رجل جاء إلى الدنيا ورحل عنها -سنة الله القائمة في الخلق- فإن الحديث عنه أو عن السيد محمد حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان المسلمين، لا يستهدف سيرة الرجل الشخصية، فقد أدى ما أداه كجندي من جنود جماعة الإخوان المسلمين، ومضى إلى رحاب أرحم الراحمين مع دعاء إخوانه وجنوده والأجيال التالية له من بعده بالرحمة والغفران، فالله عز وجل هو أعظم من سئل وخير من استجاب، وإنما يستهدف إبراز بعض اللامسات المضيئة في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين، وتجرد إن شاء الله من خلال معيشة محمد حامد أبو النصر لها، منذ بيعته للإمام الشهيد حسن البناء عام 1932 وبعد خمس سنوات فقط من بدء نشاط الجماعة، وحتى عام 1996 وهي مدة تزيد عن اثنين وستين عاما، قضاها المرشد الرابع عليه رحمة الله أبا عاملا في جماعة الإخوان المسلمين وفيما لبيعته حتى لقي ربه .

وباعتماد الشروط الواجب توافرها للتأريخ أو التقييم، وإثارة السؤال البيديهي، لماذا اختار محمد حامد أبو النصر هذا الطريق وما حاجته إليه؟ وهو الرجل الذي كان سيديا في قومه لنسبه الشريف أولا فلا يناديه الناس إلا مسبوفا بلقب السيد، ولوضعه الاجتماعي وثراء العائلة ثانيا، والذي كان، وفي هذا العصر بالذات وفي الصعيد يقارب إلى حد كبير وضع أمراء القرون الوسطى!!

ولماذا الإخوان المسلمون وقد كانت كل الأحزاب في هذا الوقت الذي نشطت فيه الحياة السياسية في مصر بعد دستور 1923 الذي أعقب ثورة 1919 حريصة على أن ينتسب إليها رجل مثل السيد محمد حامد أبو النصر وهي على استعداد لأن تؤمن له من الوجاهة والزعامة والمنزلة بما يليق بمثله!!

ولماذا حسن البنا (أفندي)، وهو المدرس الابتدائي (وقتها) الذي يتبعه السيد محمد حامد أبو النصر، مقارنة بالأسماء اللامعة الرنانة (الباشاوات) الذين يملأون الأسماع والأبصار أصحاب المناصب وألقاب المعالي والسمو والرفعة!!
والإجابة الحقيقية عن لماذا؟ ولماذا؟ لن يقدر عليها ويلمس حقيقتها إلا من تجرد واستوعب تلك العلاقة الربانية بين نقاء الدعوة وطهارتها، وصدق الداعية وإخلاصه، وإيمان المدعو وبقينه!!

((3))

إذا كانت الأمور تقاس بمآلاتها، أو بما انتهت إليه، فيحكم لها أو عليها، فإنه بعد سبعين عاما من قيام جماعة الإخوان المسلمين، وبعد أن اتضحت صورتها، أثبتت الأيام والسنون نضوج فكرتها، ووسطية طروحاتها، وحتمية وجودها، وبعد أن شرق الكثيرون من المهتمين بالشأن الإسلامي وبأمور أوطانهم وغربوا، أو فرطوا أو أفرطوا، فإن الشهادة للجماعة والحكم لها، لم يعد ينكره إلا من يقصد الإنكار ويتعمده، ويطلب من شمس النهار أن تأتي على وجودها بدليل!!

ولا مبالغة في هذا، أو مجاملة، أو جرأة على الحق بغير برهان، فما كتبه المحبون أو الشانئون، والمحايدون والدارسون، من الشرق ومن الغرب عن جماعة الإخوان المسلمين، قد جرت به عشرات الملايين من الكلمات المسموعة والمقروءة والمكتوبة، فبعد سبعين عاما -وما حملته- ما انطفأ بحمد الله بريقها، ولا غابت بنفائها عن ساحات، ولا بطهارتها عن خيالات ووجدان العابدين الساجدين الساعين إلى ربهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، يتلمسون سبيلا يأخذ بأيديهم إلى الله عز وجل، على هدى صحيح من كتابه الكريم وسنة رسوله خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، تحت راية هذه الجماعة التي كان فهمها للإسلام منذ أول يوم لقيامها بأنه (عبادة وقيادة، ودين ودولة، وروحانية وعمل، وصلاة وجهاد، وطاعة وحكم، ومصحف وسيف) وبأنها (ستظل دعوة إسلامية محمدية قرآنية لا تعرف لونا غير الإسلام ولا تصطبغ بصبغة غير صبغة الله العزيز الحكيم، ولا تنتسب إلى قيادة غير قيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تعلم منهاجا غير كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

وإذا كانت هذه هي مبادئ جماعة الإخوان المسلمين، وكما وردت في أدبياتها وعلى لسان مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا -عليه رحمة الله- في وقت سادت فيه روح الانهزام أمام الغرب وحضارته ورفع فيه الجميع -إلا من رحم الله- شعار (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله)، واستعرب فيه العلماء الرسميون هذا الفهم للدين، وبدا فيه الإخوان المسلمون بمبادئهم وتنظيماتهم وسولكهم، وكأنهم نبت غريب على أرض الإسلام، أو كأنها طائفة ساذجة لا تترك أمور عصرها (عصر التنوير)، ولا موازين القوى، ولا حجم المؤامرات وسطوة الأعداء، إلى آخر أدبيات الهزيمة الإيمانية والنفسية!! ومع كل هذا فكيف استطاع العدد المحدود والفريق المنقذ ومنهم المرشد الرابع، السيد محمد حامد أبو نصر -رحمه الله- الذي التقى حول الفكرة ومؤسسها.. أن ينظر عبر الزمن يرى مآلات الأمور، ويرى حكم التاريخ لجماعة الإخوان المسلمين!!
إنه الإيمان واليقين، والعبودية الكاملة لله، التي ملأت نفوس هؤلاء الرواد السابقين ومنهم المرشد الرابع -ونحسبهم كذلك ولا نزيكهم على الله- ثم الوفاء الثابت الذي لم يطرا عليه غدرولا تلون -لدعوة الإخوان المسلمين.. التي كانت بهم.. وكانوا بها.

((4))

الانتماء قبل الابتلاء، ترتيب طبيعي في حياة الداعية إذا سلمنا بأنه سنة الابتلاء أمر محسوم لفئة من البشر (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون..) وخصوصا في وقت عاد فيه الإسلام غريبا كما بدأ.

وقبل الانتماء تأتي مراحل عدة منها: التكوين النفسي للداعية وقدرته على توظيف طينينة النفس وانجذابها إلى الأرض لخدمة دينه، ومنها الفهم وأولى مراحل الأساس فيه الوعي بالتكليف والأخذ بمتطلباته (ولكن منكم أمة يدعوون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..).
مرحل عدة، متوالية متعاقبة، لا يمكن لإحداها أن تسبق الأخرى وإلا حدث الاضطراب في تكوين الداعية والتزامه وعطائه، ثم صبره على أعباء التكليف الذي يحتاج في مراحل الدعوة الأولى إلى صنف من الناس، هم الرواحل والأوتاد التي ترتبط بها خيوط الخيمة الكبيرة، خيمة الدعوة التي يستظل بها البشر ويأوي إليها الحائرون، فيحملون ولا يُحملون، ويضحون ليسعد غيرهم، ويسبقون في الطريق ليمهدون لمن بعدهم، يتميزون عن غيرهم بأن الدعوة قد وجدت عندهم أرضا مهيأة، وتربة تحتاج إلى البذر لتنتج منها ثمار الخير والحب والإيمان.

ويحكي مرشدنا الرابع السيد محمد حامد أبو النصر عن الفترة التي ارتبط بها بجماعة الإخوان المسلمين بعد أن تعرف على أفكارها ومبادئها عن طريق أخوين -غفل تاريخ الجماعة اسميهما- أرسلهما الإمام الشهيد حسن البنا بجوبان القرى والنجوع أوائل عام 1930 ليتعرفا على أحوال الناس ويتخيرا الأئصار، وتعرفا عليه، فيقول عن لقائه بالإمام الشهيد لأول مرة عام 1932 ميلادية (جاعني من يخبرني بأن الإمام الشهيد حسن البنا موجود في جمعية الشبان المسلمين بأسبوط لإلقاء محاضرة فيها، ولما كنت أمينا لصندوق جمعية الشبان المسلمين بمنفلوط فقد سهل علي

الاتصال بالإمام الشهيد هاتقيا لدعوته لزيارة منفلوط، وابتدأ الحديث بالآتي: مرحب بفضيلة المرشد، لماذا لا تزورنا في منفلوط كما زرت أسيوط، فرد قائلاً: هل الأرض صالحة، فقلت على الفور أنها تنتظر البذر، فسر لهذا الرد الذي لم أتعمده، ولكنه كان تلقائياً وليد خاطر، وقد لبي فضيلته الدعوة وجاءنا في اليوم التالي)، وحدث اللقاء الذي كان ينتظره الرجلان وتمت البيعة وكانت كما وصفها الإمام الشهيد بأنها أول بيعة في الصعيد. ولأنهم هم الرواحل، وهم الأرض الطيبة للنبت الطيب، ولأنهم كانوا أصحاب الانتماء المهيئون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ونحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحد- فقد كانوا هم عمد الدعوة وأوتادها، وما احتاج الرجل مع حسن البنا إلى طويل وقت للشرح والتبيين والإيضاح، حتى تأتي بيعته وعهده مع الله على نصره هذا الدين، وبدأت سيرة مرشدنا الرابع -عليه رحمة الله- مع جماعة الإخوان المسلمين كأول أخ يبايع في صعيد مصر، وبعد خمس سنوات فقط من بدء تاريخ الجماعة، إلى أن لقي ربه، مروراً بمرحلة الابتلاء ما يزيد على نصف قرن من الزمان، أختابنا وفيما لعهد.

رحم الله الرواحل السابقون

((5))

صانعو التاريخ .. أو أولئك الخلق الذين أجرى الله سبحانه وتعالى عليهم أحداث الزمان، ثم تعارف الناس على تسميتهم بصانعي التاريخ .. الناس أمامهم أصناف ثلاثة.

دارس متأمل معتبر، يوقن أن الزمان لم يخلق عبثاً .. وأن الخلق منذ لحظة هبوط آدم عليه السلام وحواء إلى الأرض سلسلة واحدة متصلة حلقاتها، وأن البشر جزء منها، ولكل مهامهم المكلفون بها إلى أن تقوم الساعة .. أو أنه منذ لحظة البدء إلى النهاية فالتاريخ كله كأنه جملة اعتراضية موضوعة بين قوسين (...) .

ولاه عابث شغلته حياته وغرائزه عن أن يربط هذه الدنيا بعالم الغيب، فلا يرى من تاريخه ومستقبله إلا لحظات حياته التي يظن أنه قابض عليها ممسك بعقارب ساعتها، ولا يفكر إلا بعد أن يأتيه اليقين .

ثم يأتي بعدهم المتأولون المتعسفون، الذين يقرأون التاريخ وأحداثه بما يوافق أهواءهم، فينصفون أو لا ينصفون، ويردون التاريخ إلى حقيقة الخلق .. أو يخرجونه عن مساره .. يتلمسون السبيل بأسبابهم الذاتية، فيضلون أو يضلون، وهؤلاء التائهون الذين يظنون في مسارات التيه إلا أن تتداركهم نعمة من ربهم .. أو يهلكون .

وإذا جاز أن يقال أن صانعو التاريخ هم الذين يكتبون التاريخ .. فمن يكتب تاريخ هؤلاء .. وخصوصاً القائمين منهم على أمر الله .. الذين يسعون إلى اتمام مهمة الخلق ..، لقد قص علينا كتاب الله عز وجل بعضاً من تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام .. وآخرين من خلق الله، فقرأنا عن دور الهدد مع نبي الله سبحانه وتعالى سليمان .. وعن الناقة مع نبي الله صالح .. ويبقى من يكتب تاريخ غيرهم الذين يسيرون على النهج الرباني، يؤدون أماناتهم على فترات من التاريخ، وتنتظ العبرة قائمة وتتواصل حلقات السلسلة .

يصف الإمام الشهيد حسن البنا حاله وحال اخوته الذين حملوا الأمانة معه - صانعين - بإذن الله حدثاً من أهم أحداث الأمة الإسلامية، بل والعالم كله في تاريخ الصراع بين حضارات البشر في العصر الحديث، يصف هذا الحال بقوله : " إنما نحن نستر القدرة .. ونأخذ الأجرة " .. وما نحسب أنه كان يدور في خاطره عندما فرغ إلى نفسه قليلاً يخط بعض الصفحات التي عنوانها " مذكرات الدعوة والداعية " ليتحدث فيها عن جماعة الإخوان المسلمين، أن يفعل كما يفعل غيره من الزعماء، فيصول ويجول، ويرفع ونخفض، ويسطر البطولات والفتوحات والأمجاد، وكأن الأمور والتاريخ قد تعلق بشخصه، ووقعت أمام أبعادهما ... فتدور حولها .. وإنما هو المعنى الرباني الواضح " إنا نحن نستر القدرة .. ونأخذ الأجرة " .

ثم جاء من تحملوا المسؤولية بعده .. ومنهم مرشدنا الرابع محمد حامد أبو النصر عليه رحمة الله، فشاركوا في صناعة التاريخ مع غيرهم من إخوانهم، وممن ينكرون نواتهم ولا يعرفهم الناس، ولا يذكرهم التاريخ .. فما خرجوا عن منهج إمامهم .. وما جاوز الصادقون منهم قدره كعبد الله وخلق من خلقه، يأخذ التكليف بما يستطيعه من قوة، فيصيب ويخطئ، وينشط ويفتر .. وإنما تستمر معه وبه وإخوانه صناعة التاريخ، ومسيرة جماعة الإخوان المسلمين .. لا يدعي المرشد أو أحد من إخوانه لنفسه فضلاً، أو يداً غير اعتزازه بدور العبد، والمخلوق الذي يجري الله سبحانه وتعالى عليهم وبهم أحداث التاريخ، فيسترون القدرة .. ويأخذون الأجرة إن شاء الله .

ويبقى السؤال قائماً .. من يكتب تاريخ هؤلاء العباد العظام .. وكيف يكتب تاريخهم في ظل المنهج الرباني لجماعة الإخوان المسلمين ؟

((6))

التعارف .. ركن أساسي في الصلة بين أفراد جماعة الإخوان المسلمين، فهو بالإضافة إلى أركان أخرى من أعمدة الأسرة، تلك الخلية التي حفظ الله بها بنيان الجماعة ونقى بها صفوفها، وبالتعارف أصبحت حياة كل أخ وكأنها كتاب مفتوح أمام إخوانه، يقرعون فيه ما يشجيه وما يظنيه .. كيف بدأ ونما .. وكيف انتهى .. وأضافت المحن والعمل في سبيل الله (المتنوعة وجوهه) أبعاداً أخرى زادها عمقا وتوثيقاً الحب في الله الذي

اجتمعت عليه القلوب فأذاب الله تلك الأسوار التي يقيهما الناس حول أنفسهم يخبئون خلفها ظلالات تهدم أسس الأخوة في سبيل الله، وأسباب الالتقاء على دعوته.

ويسير جدا بسبب هذا الركن الأساسي أن يكتب كل من عايش السيد محمد حامد أبو النصر (كغيره من رجال الجماعة) فيكتب عنه كيف بدأ وكيف انتهى.. وأن يكتب عما كان يشجيه ويضنيه ويكتب عن أفراد عائلته ورحمه وكأنه فرد منهم.. ولكن كيف يمكن أن يكتب هذا التاريخ وأدبيات الجماعة حتى الآن، رغم بعض المحاولات، لم تتضمن هذا النوع من الكتابة خوفا من أن تطغى العاطفة على أمانة الكلمة أو أن يؤدي وصف مواقف هؤلاء الرجال العظام في نفوس الناس فيما شاركوا فيه من أحداث والتي لا يقدر عليها إلا أولوا العزم معادلة صعبة تقتضي التوافق بين حرص جماعة الإخوان المسلمين بمنهجها الرباني في هذا العصر الذي التبست على الناس فيه أنوار كثيرة على ألا يزاحم زعامة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس الناس وعقولهم أحد.. وبين ما تتطلبه سيرة تاريخ الدعوة بإبراز تلك النقاط المضيئة التي تتواصل بها ملفات الدعوة والمجاهدين في سبيل الله.

لا بد وأن يكون هناك مخرج.. وقد يكون هناك تقصير.. ولكن حسب من عايش هؤلاء الرجال أولوا العزم أن يلزم نفسه بما ألزموا به أنفسهم.. فيتجرد كما تجردوا، وينكر ذاته ونواتهم كما أنكروا، وأن يرد كل توفيق من الله في سيرة جماعة الإخوان المسلمين إلى خالق الكون ومجريه كما يجب أن يكون تسليم العبد صحيح العقيدة.. قوي الإيمان، وينبغي أن يكون هدف تلمس بعض المواقف الشخصية بعيدا عن الغوص في أعماق النفوس لإيجاد أدب جديد في تناول سير الدعوة إلى الله هو سبيل عملي لإرشاد الناس إلى ما يرمز إليه قول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم..).

وهكذا تتحدد أصناف الناس المخاطبون بهذا التاريخ.. أيا كانت أصنافهم.. دارس متأمل متعبد.. يوقن أن الزمان لم يخلق عبثا، أو لاه عابث شغلته حياته وغرائزه عن أن يربط هذه الدنيا بعالم الغيب، أو متأول متعسف تائه في مسارات التيه إلا أن تتداركه نعمة من ربه، فإن قدر الله على الدعوة أن تكون حياتهم وتاريخهم (بتمام إخلاص النية لله) في خدمة الناس جميعا بتوجهاتهم المختلفة، فهكذا كانت رسالة الأنبياء والرسل.. وهكذا كانت رسالة زعيمنا محمد صلى الله عليه وسلم (إنما أنا رحمة مهداة).. وهكذا سنتظن جماعة الإخوان المسلمين بمنهجها الرباني إن شاء الله حتى ولو رماها الناس بالحجر.. فستلقي إليهم بالثمر.

من مؤلفاته

- حقيقة الخلاف بين "الإخوان المسلمين" وعبد الناصر.

من كتابات المرشد

السيد محمد حامد ابو النصر

متى نفرح بالعيد؟!

وفي يوم العيد يتراور المسلمون، مهنتين بعضهم بعضاً، ويفرح الأطفال بلبس الجديد، وممارسة الألعاب، وشراء الحلوى، وغير ذلك. ولكن - أيها المسلمون - هل يكون فرحنا فرحاً حقيقياً من أعماقنا، ونحن نقراً ونسمع عما يتعرض له إخوة لنا في الإسلام في أنحاء متفرقة من العالم من حرب وقتل وإيذاء وتعذيب وتشريد بغير ذنب، إلا أن يقولوا ربنا الله؟! كيف نفرح أطفالنا، ونهنأ من أعماقنا، ونحن نعلم أن هناك أطفالاً فقدوا آباءهم في الحرب والجهاد ضد أعداء الإسلام؟! كيف نفرح ونهنأ مع أولادنا، وهناك مئات الآلاف من الأطفال اليتامى، وهناك الآلاف والألاف من المعوقين والملايين المشردين خارج بلادهم، وكذلك حال المسلمين في فلسطين وأريتريا والفلبين وكشمير والصومال وغيرها؟! كيف نفرح ونهنأ وإخوة لنا وأخوات يعانون في سجون نظم ظالمة مستبدة، ويتعرضون لكل ألوان الإيذاء والتعذيب والقتل؟! كيف نفرح ونهنأ، ورسولنا - صلى الله عليه وسلم - يقول: "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"؟!

كيف لا نهتم ولا نفكر في هموم المسلمين، ورسولنا - صلى الله عليه وسلم - يقول: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم". لا شك أن كل مسلم غيور، صاحب ضمير حي، يحق له أن يحزن ويتألم لما يحدث لإخوانه المسلمين من عنت وبطش وتكيل، وقتل وتشريد في أنحاء متفرقة من العالم، ولكن لا يجوز للمسلم أن يستسلم للألم والحزن، بل ليدفعنا هذا التفكير العميق لتشخيص الداء، ولمعرفة الدواء، والأخذ بالأسلوب العلاج دون أن ينتاب أهدانا شعور بالعجز أو اليأس.

ضعف الإيمان

والأمر ليس موضع دراسة جديدة، ولكن وضح أن الذي أوصل المسلمين إلى هذه الحال التي يألم لها كل مسلم، هو ضعف الإيمان في النفوس، وانشغال أكثر المسلمين بالدنيا ومتاعها، وبضعف الإيمان ضعفت شوكتهم وقوتهم؛ وهو ما أطمع أعداء الإسلام فيهم، وتوالت النكبات على الأمة الإسلامية؛ حيث أبعد المسلمون من أجزاء من الأرض التي فتحها الإسلام، واحتل الأعداء كثيرًا من أقطار المسلمين بجيوشهم، وغزوا تلك الأقطار بكل ألوان الفساد، وأبعدوا الشريعة الإسلامية عن الحكم، واستبدلوا بها قوانين من صنع البشر، ثم تأمروا وأسقطوا الخلافة الإسلامية، وأثاروا الفرقة بين أقطار المسلمين، ثم غرسوا هذا الكيان الصهيوني الغريب في قلب الأمة الإسلامية ليضعفها ويمزقها، ويتوسع على حساب أرض الإسلام والشعوب الإسلامية.

وبالرغم من جلاء جيوش الأعداء من أقطارنا، فإن سياسة الأعداء - للأسف الشديد - تنفذ في أقطارنا، وربما أكثر مما كانوا يطمعون. وشاء الله العلي القدير ألا يبقى حال المسلمين هكذا، ولكن ظهرت على الساحة الإسلامية حركات إسلامية وجماعات إسلامية، وكانت أبرزها وأوسعها انتشارًا جماعة (الإخوان المسلمين)، التي أنشأها الإمام الشهيد "حسن البنا".

واهتدت هذه الجماعات إلى الطريق الصحيح لإنقاذ الحال، وأن بدايته هي بعث الإيمان في النفوس، والعودة إلى جوهر الإسلام وعقيده، وضرورة إعادة الدولة والخلافة من جديد، مترسمين هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته رضوان الله عليهم في إقامة الدولة الإسلامية الأولى، وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والعودة بالمسلمين إلى العقيدة السليمة النقية، وإلى الإيمان القوي المتين، وإلى تقوية روابط الإخوة والحب في الله بين المسلمين عامة، والعاملين في حقل الدعوة خاصة، وضرورة استعادة الشعور بعزة المؤمن، ودوره في هداية البشرية، وإحياء روح الجهاد، والتضحية في سبيل الله في النفوس، ومداومة التواصي بالحق والتواصي بالصبر والثبات مهما طال الطريق وكثرت فيه العقبات.

الصحة والأمل

وشاء الله - سبحانه وتعالى - أن يبارك في هذه الجهود المبذولة من هذه الجماعات على الساحة، فكانت هذه الصحة الإسلامية التي عمّت معظم الأقطار الإسلامية - إن لم يكن كلها - واستيقظ معظم المسلمين من غفوتهم، وبدعوا يستشعرون الخطر المحيط بهم، والكيد المخطط ضد الإسلام والمسلمين، وما يتطلبه من توحيد الصفوف وتضافر الجهود لمواجهة هذه التحديات الشرسة، خاصة ما يتم في فلسطين الحبيبة، وهذا التهجير لليهود السوفيت، ومساندة روسيا وأمريكا، وبعض دول أوربا للعدو في إتمام هذا التهجير.

ونتوجه في مناسبة هذا العيد إلى حكام أقطارنا الإسلامية أن يستشعروا حقيقة هذا الخطر الداهم، وكيف يواجهونه، وما يستتبعه من إنهاء هذه الخلافات بين حكام بعض الأقطار وتوحيد الصفوف، وتوحيد المواقف، خاصة أمام كل من يعاون هذا العدو الصهيوني أو يسانده، ولا يجوز أن نحسن الظن بهم، ونتصور أن أيًا منهم سيقف بجانب الحق الفلسطيني.

إننا ندعو حكام بلاد المسلمين إلى رفع كل صور المعاناة والقيود عن شعوبهم، وإطلاق الحريات، وتركيز الروح الإسلامية، وإيقاف معاول الهدم التي تهدم الفرد والأسرة والمجتمع، ولنعلم جميعًا أنه لن يصمد أمام تحديات الأعداء ويصدها إلا الراية الإسلامية ومن يقف تحتها من الشباب المسلم، كما حدث في الماضي.

أيها المسلمون، قد تبدو الصورة أمام البعض قاتمة غير مبشرة، ولكن من يعلم سنة الله في التغيير لا يداخله شك في أن المسلمين قادرين - بإذن الله - على إحباط كيد الأعداء، والتمكين لدينهم مهما كلفهم ذلك من تضحيات بالأنفس والأموال، ما استمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم ...

"وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ هُوَ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا" (الإسراء: 51)، "وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ * يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ" (الروم: 4-5)، وعندها نشعر بالعيد حقًا وصدقًا، ونفرح ونسعد به من أعماقنا، وما ذلك على الله بعزيز.

مجلة (لواء الإسلام)، العدد (2)، (غرة شوال 1410هـ = 26 إبريل 1990م).

مقتطفات من مقابلات صحفية

للمرشد العام الرابع

السيد محمد حامد أبو النصر - رحمه الله -

الجماعات الإسلامية ليست فروعاً لتنظيم الإخوان

نطالب بأن يكون شيخ الأزهر بالانتخاب لا بالتعيين.

نرفض شعار " لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة »

هذا هو الحل الذي نقترحه للقضاء على ظاهرة العنف والإرهاب.

في حديث شامل لصحيفة " السياسي المصري " بتاريخ 22 نوفمبر 1993 أكد فضيلة الاستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام للإخوان المسلمين، بأن اتهام الإخوان بالعجز عن تقديم برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي لمشاكل المجتمع وقضاياهم هو ضرب من العيب، فالإخوان المسلمون لديهم برنامج شامل وتصور واضح لحل المشكلات التي تعاني منها الأمة، وبرنامجنا ينطلق من فهمنا للقرآن والسنة، وأنه لمن العيب ان تتهم حركة كبيرة مثل حركة الإخوان المسلمين التي ضربت بجذورها في المجتمع المصري منذ أكثر من خمسة وستين عاما وامتدت فروعها الي أكثر من سبعين قطرا علي مستوي العالم، أقول إنه من العيب ان تنتهم حركة الإخوان بأنها لا تملك برنامجا للإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي. ولو صح هذا الاتهام لما ظهرت آثار الحركة في مختلف المجالات، ولما ظهر عطاؤها المتميز في كثير من القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية والنقابية وغيرها.

.. وأشار الي انه رغم السماح للإخوان بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية والنقابية المحلية إلا انهم مازالوا يعانون من الضغط التضيق والعنت...

وردا علي ما يقال بأن السماح بقيام احزاب دينية سيؤدي الي تهديد الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي وتحويل مصر الي لبنان جديدة، قال المرشد العام : إن هذا الادعاء غير صحيح، وقال " تجربة الأحزاب الدينية موجودة في كل العالم، ولقد سمحت انجلترا بقيام حزب إسلامي، كما سمحت روسيا بقيام حزب إسلامي أيضا ، وغيرها كثير من بلدان العالم، فإذا انتقلنا الي عالمنا العربي سنجد تجربة الاردن واليمن حيث سمح للإخوان هناك بتكوين حزب ولم يقل أحد أن الاردن او اليمن تحولت او ستتحوّل الي لبنان.

إن التاريخ خير شاهد علي العلاقة بين الإخوان المسلمين والأقباط في مصر، حيث لم تسجل حالة إعتداء واحدة قام بها احد الإخوان المسلمين ضد أحد الاقباط، كما أن قضايا مايسمي بالفتنة الطائفية لم تشر الي اي أحد من الإخوان والحمد لله، وعلاقتنا بالاقباط تنطلق من ديننا الحنيف الذي يوضح في القرآن الكريم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين .

وحول دعوى أن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يتناسب مع مجتمع يضم اقلية غير مسلمة .. قال "هذه رؤية مردودة فالمجتمع المسلم منذ انشاء النبي صلي الله عليه وسلم وصحابته من بعده وهو يضم اقلية غير اسلامية عاشت في كنف الدولة الإسلامية في جو من التراحم والتسامح، وكنائس المسيحيين ومعابد اليهود في بلاد المسلمين خير شاهد علي حماية الاسلام للاقلية.

وحول دعوة الرئيس مبارك لكافة التيارات والقوي الوطنية، لفتح الحوار الوطني حول القضايا الهامة، أكد المرشد العام بأن الإخوان الإخوان يرحبون بالحوار البناء الذي يبتغي مصلحة الأمة ويعتقدون ان الحوار لن يثمر الا اذا شارك فيه كل المصريين وكل القوي الفاعلة في المجتمع، ونري ان الإصلاح يبدأ باصلاح النظام الانتخابي مع اقرار الحريات ومحاربة الفساد والغاء القوانين المقيدة للحريات.

وقال " الإخوان لا يدخرون جهدا في المشاركة في حل قضايا الأمة ويخوضون كل المجالات بغية الخير والاصلاح للوطن والمواطنين بروح الاسلام ولكن للاسف الشديد -- في احيان كثيرة - توضع العراقيل امامهم ليحال بينهم وبين تحقيق رسالتهم و نحن صابرون الي ان يأذن الله . ولكننا نري ان الحل الشامل لكل ازمات المجتمع هو بتطبيق شريعة الله

وعن إتهام جماعة الإخوان بأنها تنظيم محظور يعمل تحت الارض، رد الشيخ محمد جامد أبو النصر بأن الإخوان حركة سياسية علنية تسعى إلي التغيير .. وان الإخوان سيواصلون مسعاهم من أجل تحقيق هذا الهدف...

وطالب المرشد العام للإخوان المسلمين، نظام الحكم بتغيير نظرتة إلي الإخوان وفتح صفحة جديدة معهم حتي يتمكنوا من أداء دورهم ورسالتهم..

وحول دعاوى التكفير وموقف الجماعة من دعوة البعض الي التغيير بالعنف استنادا الي الحديث النبوي " من رأي منكم منكرا فليغيره بيده " ... قال المرشد " موقفنا من ظاهرة التكفير واضح، ويرجع الي ايام كنا داخل السجون، حيث الف المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين المرحوم الاستاذ المستشار حسن الهضيبي كتابه الشهير " دعاه لا قضاة " والذي اوضح فيه ان منهج الإخوان المسلمين هو منهج اهل السنة

والجماعة، وانهم لا يكفرون مسلماً أقر بالشهادتين ولم ينكر معلوماً من الدين بالضرورة، ولا نري الهجرة من اوطاننا، اما تغيير المنكر باليد فانما يكون لصاحب الولاية في حدود ولايته.

وحول أسباب ظاهرة العنف والارهاب .. قال فضيلته " الأسباب كثيرة ومتعددة ولكني أوجزها فيما يلي:

- جو الكبت والارهاب الذي عاشته مصر لمدة عشرات السنين.
 - الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي
 - مصادرة الحريات، وتشجيع الانحراف.
 - غياب الشريعة الاسلامية وعدم هيمنتها علي حركة المجتمع.
 - تكبير دور العلماء في النصح والإرشاد.
 - غياب حركة الاخوان المسلمين خلف اسوار السجون، وعرقلة نشاطها، وعدم الاعتراف القانوني بها حتي الآن.
- والحل الذي يعرضه الاخوان، هو وضع خطة لازالة هذه الاسباب تبدأ باطلاق الحريات واجراء انتخابات حرة وتطبيق الشريعة .
- وحول تصور الجماعة لمعالجة ظاهرة التطرف قال " العلاج في رأيي يبدأ بأشاعة جو الحرية، وترك الفرصة لكل من يريد ان يعبر عن رأيه دونما مصادرة او كبت، والسماح بتشكيل الاحزاب وإطلاق الحرية للدعاه كي يؤدوا رسالتهم دونما تخويف او ترهيب، وحماية القيم ورعاية الحقوق، وكل هذا كفيل بعلاج الظاهرة.
- وحول نظرة الجماعة للأزهر، أكد فضيلته " الأزهر كان ولا يزال منارة اسلامية عالمية، تنتشر علوم الاسلام في جميع انحاء العالم، ولا يزال الأزهر قبلة الدارسين للعلوم الشرعية من مختلف البلدان الاسلامية، إلا أن المؤامرات التي تحاك للأزهر منذ قانون تطويره عام 1961 قد ساهمت في اضعاف دوره، اضعف الي ذلك القيود التي تكبل حركته.

اما ان يكون منصب شيخ الأزهر والمفتي بالانتخاب من قبل علماء الأزهر فهذا ما يطالب به الاخوان المسلمون، اذ كيف يكون من سلطة الحاكم ان يعين او يعزل شيخ الأزهر، وكيف يمكن ان يؤدي شيخ الأزهر دوره علي الوجه الاكمل في ظل هذا المناخ؟

وحول الموقف من التطورات الجارية على صعيد القضية الفلسطينية أكد فضيلته على أمر هام " ابداء الرأي في القضية الفلسطينية لا يعد تدخلا في الشؤون الداخلية للفلسطينيين، لان فلسطين ليست ملكا للفلسطينيين فقط وانما هي ملك لكل المسلمين، حيث تضم القدس الشريف والمسجد الاقصى المبارك اولي القبلتين وثالث الحرمين ومسري النبي محمد صلي الله عليه وسلم والاسلام لا يقر غاصبا علي غصبه مهما طال امد الاعتصاب.

اما عن القول بان قضية فلسطين ستحسم عام 2020 لم اسمع عنه والغيب عند الله ولكن اقول ان المسلمين لن يهدأ لهم بال حتي يطهروا كل فلسطين من المعتصبيين.

وحول تقييم الدور العربي والاسلامي في مواجهة مذابح الاشقاء المسلمين في البوسنة والهرسك، قال إنه " دور ضعيف للغاية ومتخاذل، وسيأسأنا الله عما يحدث لآخواننا في البوسنة وكشمير وفلسطين وغيرها.

مقابلة جريدة النبا الجزائرية بتاريخ 19 سبتمبر 1993

الاستاذ / محمد حامد ابو النصر:

اطلاق الحريات للشعوب هو السبيل لوحدة الصف

العربي والاسلامي في مواجهة الشدائد

التقت جريدة النبا الجزائرية بفضيلة الاستاذ محمد حامد ابو النصر المرشد العام في محاولة للتعرف علي مواقف الجماعة ازاء قضايا الساعة سواء المحلية او العربية والاسلامية او الدولية، فكان هذا الحوار ::

س- اثار حكم القضاء الاخير في قضية اغتيال المحبوب رئيس مجلس الشعب السابق العديد من الدلالات، ماذا عن رؤية الاخوان المسلمين.

الأستاذ ابو النصر - نحن نحترم احكام قضائنا المصري النزيه الذي اكد وفي القضايا الخطيرة العدالة والانصاف والانحياز للحق والحقيقة ولانسانية المواطن المصري وما جاء من الحكم الذي صدر في قضية المرحوم الدكتور رفعت المحجوب هو ولاشك وسام علي صدر قضائنا وخاصة حين ادان التعذيب والجهات التي مارست وتمارس التعذيب، وارتكبت اشكالا والوانا منه تتنافي مع حق المواطنة، وابسط مبادئ وقواعد القانون والدستور، واحسب ان هذه الادانة للتعذيب والذين مارسوه والذين يمارسونه قد فضحت العابئين بحرمة البشر في الظلام كما فضحت الذين دأبوا علي انكار التعذيب او التشدق بسيادة القانون.

وقد عانى الاخوان المسلمين من التعذيب والتفريق والمحاكم الصورية وذاقوا شتى اشكال الظلم علي ايدي زبانية التعذيب او امام المحاكم الصورية، ونحسب انه ماحل بهذا البلد او ذلك من تدهور وما لحق بها من هزائم وترعرع من فساد، انما مرجعه الي البطش بالانسان وتهميش وجوده، ومن ثم فان الموقف يحتاج الي وقفة جادة للمراجعة والتقويم والتصحيح والارتفاع الي مستوي العصر وتحدياته، وتوفير الصمانات الحقيقية لحرية وامن الانسان المصري، وحقه في التعبير والقول والاختيار، ومحاسبة كل معتدي يهدد ادمية اي مواطن، ان الاخوان المسلمين الذين ادانوا واستنكروا جريمة قتل المحجوب، ادانوا ويدينون التعذيب، ويطالبون بمحاسبة زبانيته علي كل المستويات، ويطالبون بتكثيف الجهود الصادقة لوضع الايدي علي الذين ارتكبوا جريمة قتل المحجوب

س- ماذا ترون في منع التيار الاسلامي في كثير من البلاد الاسلامية من ممارسة دوره تحت دعوي ان القانون لايسمح بقيام احزاب علي اساس ديني او بحجة قفل باب الفتنة الطائفية.

الأستاذ ابو النصر- لقد مارس التيار الاسلامي دوره قبل وضع هذه العراقل والسدود ولفترات طويلة في ارجاء مصر وخارة مصر علي ساحة العمل العربي والاسلامي، في المجالات السياسية والتعليمية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية، فربي علي الفضيلة اجبالا، وواجه شتى اشكال الغزو من الخارج، وشتى اشكال الاحتلال في الداخل، وكانت قيادته والمنسبون اليه والعاملون تحت رايته دعاة وحدة واخوة وحب، بل كانوا الحماة للوحدة، المدافعين بصدق وعطاء عن قضايا البلاد الاسلامية، والتاريخ علي ساحة فلسطين حافل بالوقائع، وعلي ارض مصر وبخاصة في القتال ومواجهة الاحتلال الانجليزي يشهد ويدحض الافتراءات والاقاويل، ودعم الاخوان لثورة الجزائر من اجل التحرير وكذلك استقلال تونس والمغرب، وبلاد المشرق العربي لا تستطيع ان تواريه او تحجبه او تقلل من شأنه مزاعم بعض الجهات او انكار بعضها الاخر.

ولست اري في منع التيار الاسلامي من ممارسة دوره كاملا في هذا البلد اذالك تحت دعوي ان القانون لا يسمح بقيام احزاب علي اساس ديني، او بدعوي قفل باب الفتنة الطائفية الا وسيلة او حيلة اكثر من متهافنة للحيلولة دون انحياز الناس لهويتهم واصالتهم وتمتعهم بالحكم بشرعية ربهم والعيش في اطار اسلامهم ونظام الحياة القرآني، ومن اجل ذلك سنظل نطالب، وبكافة الطرق والوسائل المشروعة برفع القيود وازاحة السدود امام الدعوة الاسلامية، كي ينهض الدعاه بواجبهم ورسالتهم، ونحن لا نسعي لسلطان ولا نتهافت علي حكم، بل نحن دعاة، سيبلنا الحكمة والموعظة الحسنة، نطالب بتحكيم شرع الله، ونؤازر ونؤيد ونضع ايدينا في ايدي كل من يمضي في هذا الاتجاه.

س - ماهي الطريقة المثلي في نظر الاخوان المسلمين لجمع الشمل العربي، خاصة في ظل هذا الوقت العصيب ؟

الأستاذ ابو النصر- لقد تمزق الصف العربي في اعقاب الغزو الصدامي للكويت، فقد حفر هذا الغزو في النفوس والقلوب جروحا، كما فتح علي الامة العديد من ابواب الشرور، والعرب اليوم جميعا يدفعون الثمن علي كافة الساحات وبشتى الاشكال، وبخاصة علي مستوي الشعوب، وليس ثمة سبيل الي رجعة صادقة الي الصف حرصا علي وحدته، ولست اري طريقا لذلك اضمن واصدق من طريق افساح المجال امام الشعوب لتمارس حقها وتقيم مجالسها الشعبية الصحيحة وتحاسب وتراقب مسئوليتها، وتقوم السياسات وتتناهض السليبات، ان اطلاق الحريات للشعوب كي تختار الحكومات وتنتخب المجالس التي تملك سلطة المراقبة والمحاسبة، هو السبيل لوحدة الصف العربي والاسلامي في مواجهة الشدائد والصمود امام المحن وعبور الاخطار.

س - اعلنتم انكم لا تؤيدون مبايعة الرئيس مبارك لفترة رئاسية ثالثة تبدأ من اكتوبر القادم ولمدة ست سنوات، مع ان الممارسات في اطار الجماعة تقوم علي اشكال البيعة، فما هو تفسير ذلك ؟

الأستاذ ابو النصر- بداية نحن لا نتخذ التأييد صناعة، ولا نتخذ المعارضة حرفة، ونحن لا نتعرض لاشخاص ولكن نتعرض لسياسات، ونحاز لما فيه الحق والمصلحة العامة، لان شرع الله عز وجل يضبط تصرفاتنا وتعرضنا للسياسات، وليس هناك ثمة ما نراه ضروريا ولازما لتحديد فترة الرئاسة في مصر الي ثلاثة فترات او قصر انتخابها علي شخص بعينه، ومن واقع التجربة والنتائج، ومن واقع السياسات والاحوال والاوزاع، ومن اجل ما نراه محققا للمصلحة العامة، نري قصر فترة الرئاسة الي فترتين وان يفسح المجال لمن يري في نفسه الصلاحية والامكانيات لشغل هذا الموقع والنهوض بامانته، وان تجري الانتخابات علي مستوي الشعب...

اما بالنسبة لممارستنا كجماعة، فنحن ملتزمون بمبدأ الشوري وحرية الترشيح والاختيار وتعدد وجهات النظر وحرية الحوار، ولكن يحول دون ذلك وتحقيقه علي الوجه المطلوب والمرغوب، هذه القيود المفروضة علي الممارسات وترسانات القوانين المصاغة خصيصا لحصار التيار الاسلامي والتي تحرم وتجزم .. وايضا العديد من اشكال الاجراءات التي تمنع وتعتقل وتسد الطرق والمنافذ، وتحول دون الممارسة التي ننشدها ونبتغيها، ودون الدور المشروع والواجب الاداء، الذي عاهدنا الله علي النهوض به قربي اليه وطمعا في ثوابه وجزائه.

المرشد العام للإخوان المسلمين يتحدث لـ " الشعب "

سنمضي في طريق الدعوة ..

وسنظل نشارك في الحياة السياسية اداء للأمانة

إن الحملة حملة السلاح ضد الإرهاب قد تدرجت رويدا رويدا وفي محاولة لاستغلال الناس، حتى وصلت في الفترة الاخيرة الى المواجهة الشاملة والحاسمة مع كل من يرفع صوته بالاسلام .. بدءا من منع الشيخ كشك والدكتور عبد الرشيد صقر من الخطابة ، و مروراً باعتقال الشيخ محمد الشريف والدكتور جمال عبد الهادي والشيخ وحدى غنيم، وانتهاء بمنع الدكتور عمر عبد الكافي والشيخ فوزى والشيخ حسن من خطبة الجمعة في مساجدهم التي كان يرتادها عشرات الآلاف من المصلين العاديين، ثم منع الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي من خطبة العيد .. وبالمناسبة فهو ممنوع ايضا من خطبة الجمعة .. يحدث هذا في الوقت الذي يعرقل فيه مقال الكاتب الاسلامي فهمي هويدي في الاهرام ، وتشن حملة خبيثة من متطرفي العلمانية ضد الازهر و شيوخه في صحف الحكومة ومجلاتها .. في هذا الجو جاءت الحملة ضد الاخوان ، وقد نال مرشدها الأستاذ محمد حامد ابو النصر جانبا مباشرا منها بالمثل امام النيابة عدة مرات .

من هنا تأتي اهمية هذا الحوار مع الأستاذ حامد ابو النصر الاستطلاع رأيه في ملاسبات هذه الحملة وما صاحبها من اتهامات ضد الاخوان، واثرا على مشاركتهم في الحياة السياسية وعلاقتها بوضع الاخوان في النقابات المهنية .

س- في البداية سألته عن تقييمه لكل ما اثير عن الاخوان بكثافة في الفترة القليلة الماضية؟ و هل هناك اسباب او خلفيات معينة لذلك؟
الأستاذ أبو النصر - ما اثير و يثار حول الاخوان المسلمين انما ينظر اليه حسب الجهات التي شاركت وتشارك فيه، ومنها الجهات الامنية والصحف الحكومية والاعلام الرسمي ونفر من اصحاب الاتجاه اليسارى والعلماني، وان كان وزنهم في الواقع الشعبي اقل من المحدود، إلا ان اتاحة الفرصة لهم اعلاميا من خلال العديد من قنوات الاعلام ربما جعلهم يبدون في غير وزنهم وحجمهم، واكثر ضجيجا من واقعهم، و هؤلاء امرهم معروف لأن موقفهم من الاسلام معروف .

اما عن الجهات الامنية، فالكل يذكر تصريحاً لوزير الداخلية جاء فيه منذ ايام ان الاخوان المسلمين اصحاب دعوة ولا علاقة لهم بالارهاب، إلا انه بعدها بوقت وجيز عاد ليقول إن الاخوان المسلمين يساندون الارهاب، وقد جاء ذلك بعد حديث لرئيس الجمهورية مع صحيفة دير شبيجل الالمانية قال فيه: إن الاخوان وراء الارهاب .. وهو تصريح اعقبه انطلاق لحملة اعلامية من الصحف الحكومية صورت الاخوان علي انهم جماعة ارهابية تساند الارهاب، وتشكل التنظيمات السرية ، وان امين صندوق احدى النقابات المهنية قد امد الارهاب بربع مليون جنيه .. وقد جاء ذلك في اقوال احد الذين قدمهم الامن لمشاهدي التلفزيون في حلقات تليفزيونية.

وشريط الاحداث والتطورات-على هذا النحو الذي تتابع عليه- يوحى بالكثير، خاصة اذا تذكرنا ان الجهات المسؤولة- وعلى أعلى المستويات- كانت قد صرحت منذ فترة بأن الاخوان يهجون النهج الديمقراطي في المشاركة السياسية في امور البلد .

لقد تعددت التفسيرات، وتراوحت بين ان الامر يعنى حملة لوقف المد الاسلامي من خلال الدعاة والحيولة بينهم وبين واجبه الدعوى في الدعوة الى الله عز وجل بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، والسعى لجمع القلوب على الحب والاخاء ، واحياء النفوس في اطار الدين .. وتربيتها على العزة والكرامة والعتاء والبلذ .. وبين أن الموقف الرسمي تصاعد بعد ازمة وفاة المحامي عبد الحارث مدني بين نقابة المحامين والجهات الرسمية ، وان الامر قد اتسع نطاقاً ليشمل كل الوضع او الاوضاع في النقابات .. وثمة تفسير آخر يطرحه البعض ، وهو انه مع الحوار والاعداد لمؤتمره ومع ابعاد الاخوان اقتضى الامر ايجاد مبرر لهذا الابعاد .. وايضا التمهيد لحشد المتحاورين ضد التيار الاسلامي .

هناك ثمة تفسيرات اخرى تربط بين تخوفات وتحسبات رسمية هي نتاج تصور جهات تقول ان الاخوان يسعون الى الحكم، وقد باتوا قريبين .. ومن ثم فالامور تستدعي خطوة من خطوات المواجهة .. تفسيرات اخرى تقول انه اتفاق غزة - اربحا وموقف الاخوان منه. في نفس الوقت قالت بعض صحف المعارضة إن هناك مذكرات امريكية جاءت تحذر من المد الاسلامي واقتراب الاخوان من السلطة .. وبالإضافة الي كل هذا قال آخرون ان الانتخابات القادمة لمجلس الشعب قد اقتربت .. والمطلوب الحيولة بين الاخوان واستمرار التحالف .. وبالتالي الحيولة بين التحالف وخوضها .. ومع كل هذا وغيره فإن الاخوان يؤكدون امرين:

الاول: انهم اصحاب دعوة وليسوا طلاب حكم او سعاة الى الحكم ، وان كل ما يبيغونه من وراء العمل الدعوى هو ثواب الله و حسن جزائه .

الثاني: انهم يصدرون في مواقفهم ازاء القضايا المختلفة عن مبادئ مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة و السلام ، وليس ثمة مجال للهوي او المزاج او المصلحة الخاصة لتكون وراء تشكيل رأى او موقف .

س - بمناسبة نقابة المحامين .. ما هي علاقة الاخوان - كجماعة- بالنقابات المهنية .. ومجالس ادارتها من الاخوان؟
الأستاذ أبو النصر - ليس ثمة علاقة للاخوان المسلمين بالنقابات .. فالنقابات لها مجالسها المنتخبة، وتضم الالوف من صفوة هذا البلد فكرا وعلما ووعيا وخبرة ودراية بتسيير شئونها وامورها في استقلالية تامة تعي وتدرك ابعاد مسئولياتها النقابية الوطنية ، هكذا شأن النقابات معرفة الجميع بأمر واحوال النقابات .. والذين يشاركون في مجالس هذه النقابات وينهضون بالمسئوليات فيها من ذوى الاتجاه الاسلامي إنما تحملوا

مسئولياتهم او كفوا بها من خلال الانتخابات التي رشحوا انفسهم فيها كمواطنين لهم هذا الحق .. وهم يمارسون اعمالهم وينهضون بأماناتهم من خلال مجالس النقابات، وفي اطار النقابات وليس من خلال الاخوان .

س- وما هو ردمك على مفاهيم: السطو .. و السيطرة .. واحتلال النقابات التي يرددها الاعلام ضد الاخوان؟

الأستاذ أبو النصر - السطو .. والسيطرة .. والانقضاء والاحتلال والاستيلاء على النقابات .. ليست بالمفاهيم .. ولكنها تعبيرات العجز والافلاس والهروب، ترددها هذه الجهة او تلك ، وهي تصور النقابيين وكأنهم على درجة من السذاجة تتيح الفرص للسطو على نقاباتهم او الانقضاء على شئونهم وهم منصرفون .. في غير وعى او ادراك .

الاخوان لم يدخلوا النقابات من النوافذ ، ولم يتسللوا إليها بليل ، ولم يبدلوا صناديق الانتخابات ولا بطاقات الانتخابات ، ولا حشدوا القوات الامنية او المليشيات لقهر النقابيين وفرض مجالس نقابية عليهم .. إنما رشحوا انفسهم في انتخابات حرة نزيهة اشرف عليها القضاء اشرفا كاملا . وقال فيها النقابيون كلمتهم في حرية وامن دون تزييف ودون ضغوط .. وكان انحيازهم لأصحاب المبادئ المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله . واحسب انه من حق كل المخلصين ان يتساءلوا: لماذا لا تكون الانتخابات الحرة والنزيهة هي ساحة المواجهة الشريفة؟ .. ولماذا يوصف الاخوان بالسطو وقد دخلوا عبر صناديق الانتخابات النظيفة تحت الاشراف القضائي النزيه؟ .. ولماذا يهرب الآخرون من الاعتراف بالحق والواقع ثم يلجأون الى ترويج الدعاوى المكشوفة؟ .. أليس من المضحك ان يقال مثلا إن الاخوان سطوا على نقابة المحامين رغم انه قد تمت فيها انتخابات في غاية النزاهة وتحت اشراف قضائي على رأسه مستشار من الاخوة الاقباط؟

إنها دعاوى الافلاس .. او الهروب ، لكنها لا تخدع الشعب المصري الاصيل .. ولا تتال من وعى وعزم النقابيين .

س- ما الذي غير الحال .. بما جعل الرئيس مبارك والاعلام الحكومي فجأة يصفونكم بأنكم وراء الارهاب، وأنكم تديرون النقابات من

مكتب الارشاد .. الى آخر هذه الحملة؟

الأستاذ أبو النصر - إحدى الصحف الحكومية قالت بعد احداث نقابة المحامين ان الاخوان يديرون النقابة من مكتب الارشاد .. وعلت ذلك بتعليقات متضاربة وركيكة، فقالت إن الاخوان حركوا احداث النقابة مستغلين حادث وفاة المحامي عبد الحارث مدني لإحداث اضطرابات تخرج السلطة (!) ، وقالت إن المحامي عبد الحارث مدني ينتمى الى المنظمات الارهابية، و من ثم استغل الاخوان قضيته، وهذا دليل الارتباط بينهم و بين الارهاب .. ثم عادت لتقول إن الاخوان حركوا أحداث النقابة لكسب شعبية يكفلون بها نجاح مرشحهم في الانتخابات القادمة ، وكلها تعليقات واهية الهدف الاساسي منها اتهام الاخوان بالارهاب إلا انها على درجة من التضارب والهزلية تكشف زيفها .. ومع ذلك فالجهات المسؤولة والجهات الاعلامية اتخذتها سبيلا لشن الحملة على الاخوان .. وكيل الاتهامات للإخوان .

س- ما هو بالضبط اثر هذه الحملة ضدكم على مسيرة دعوتكم .. وعلى اسلوبكم في الدعوة .. وعلى مشاركتكم في الحياة السياسية

المصرية .. وعلى انشطتكم الاجتماعية .. وعلى التعامل مع الحكومة والسلطات بصفة عامة؟

الأستاذ أبو النصر - .. نحن دعاء الي الله عز وجل بالكلمة والموعظة الحسنة .. والدعوة واجبة على كل مسلم .. وطريقها ليس ممهدا ولا مفروشا بالورود ، رغم أنها دعوة الى الحب والاخوة و الود والتعاطف والعمل والعطاء والايثار والاباء والمنعة والاستقلال .. والدعاء الى الله ماضون في طريقهم و علي نهجهم .. لا يبيغون إلا وجه الله ورضاه ، ومن كان هذا هدفه وكان ذلك اسلوبه وكانت تلك غايته فمادام يعوقه عن اداء الامانة والواجب؟!

إننا نشارك و سنشارك في الحياة السياسية بكل الطرق و الاساليب المشروعة .. تماما في غدنا كما في امسنا .. متعاملين تعامل الدعوة مع الكافة.. لا نبغى إلا الخير لمصر وشعبها حكاما ومحكومين، داعين الله ان يوفق الجميع للعمل بكتابه وسنة نبيه وان يوثق روابط الحب بين ابنائها. إن الاخوان يدينون الارهاب و يحاربون الارهاب و يتعرضون للارهاب حين تصادر حرياتهم .. و يلاحق دعواتهم و يسجنون و يعتقلون .. او يعلقون على المشانق .

س- هل ثمة علاقة غير مباشرة بين تلك الحملة ضدكم وبين معارضة الاخوان الشديدة للصلح مع العدو الصهيوني؟ وهل يمكن ان تؤثر

على موقفكم هذا؟

الأستاذ أبو النصر - موقفنا من اتفاق غزة - اريحا موقف مبدئي .. وموقفنا من الكيان اليهودي الغاصب موقف مبدئي.. إن فلسطين قطر عربي اسلامي .. وقضيتها قضية اسلامية .. لا يستطيع اصحاب الحق ان يتخلوا عن شبر منها أو يتنازلوا عن جزء منها .. لأن ذلك مخالف لشرع الله عز وجل، الذي فرض الجهاد لتحرير الارض والتأثر للعرض وطرد الدخيل المعتدي . . على هذا يجب ان تربي الامة .. من خلال الاعلام .. الثقافة والتربية و التعليم .. وعبر كافة السبل و الوسائل .

س- ماذا تقول للرئيس مبارك؟

الأستاذ أبو النصر - أقول للرئيس مبارك وكل الرؤساء العرب: إن الأمة في حاجة الى وحدة صفكم لتعملوا على وحدة صفها .. وإن تطبيق الشرع امانة في اعناقكم وواجب سيحاسب عليه الجميع امام الله عز و جل .. فاحشدوا الطاقات والامكانيات لتطبيقها .. وان الحرية والامن حقان فطريان لكل الناس .. فهينوا اجواءهما للكافة .

الشعب- 17 يونيه 1994

المرشد الاستاذ/ محمد حامد ابو النصر يتحدث:

مازلت المرشد العام

وإذا اراد الاخوان عزلي فلهم ما ارادوا

أجرت مجلة " المصور " المصرية الحكومية ذي الاتجاه اليساري المعادي لكل ماهو إسلامي حوارا مع المرشد العام للإخوان المسلمين ونشرته بتاريخ 1995/8/4 صدرته بما يلي:

في البداية انكر المرشد العام معرفته بالبيان ، وعندما ذكره "حسين" إينه الاوسط به " قال: آه البيان: كل الحكاية ان صحفيا شاطرا حاول ان يحدث رجة في الاخوان، وكان لازم الاخوان يعرفوا التكنيب والتصحيح حتى يهدأوا ولما عرفوا التصحيح خلاص كل حاجة عادت لسيرتها الاولى ولو سألت الاستاذ مصطفى مشهور يقول لك انه ليس له اساس من الصحة، لا هو بقى المرشد ولا انا تم عزلي، الامور ليست بهذه السهولة .

س- أليس وجودك هنا في منفلوط كل هذه الفترة - واذكر ان آخر مرة كنت في زيارة للتوفيقية قبل نحو عام تقريبا اثناء التحقيقات معكم في نيابة إمبابة - يدل على حقيقة هذا العزل؟!

الأستاذ أبو النصر - ياسيدي نحن لم يحدث عندنا عزل ولا حاجة كل الحكاية اني احضر الى "منفلوط" لبيتي لأرعى زراعتي، واحاول ان اوفق بين مصلحة الجماعة ومصالح الشخصية، وبعدين الاخوان ليس لديهم ما يخفونه لو شالوني سيقولون شلناه لو ثبتوني سيقولون للعالم كله ثبتناه، وعندنا في القاهرة متحدث رسمي قال إن الخبر غير صحيح وزدنا عليه بالخبر من منفلوط لزيادة التأكيد .

س- إذن لم سارعت سيادتكم بالنفي؟!

الأستاذ أبو النصر - يعنى اسكت لازم انفي انا الآخر دي حاجات تمس صلب الجماعة والصمت لا ينفع فيها وقد تهز الجماعة من الداخل.

س - إذن متى يتم عزل المرشد العام او يقال رغم عدم شرعية وجودكم؟!

الأستاذ بو النصر - كله متروك لمجلس الشورى في الجماعة هو الذي يقرر ويعدل ويعين وللعلم المجلس لم يعزلني ولم اطلب الاستقالة، وإن كانت في الصالح سوف اطلبها و كله بوقته .

س - متى؟!

الأستاذ أبو النصر - عندما احس انني لا استطيع ان امارس دورى كمرشد عام وهذا احده انا .

س - وهل حدث ان عزل او قيل مرشد عام من قبل؟!

الأستاذ أبو النصر - في محيط الاخوان حكاية العزل غير مطروحة، لأن المرشد يكون في موضع "روحي" يعني مش اي احد يستطيع ان يشيله او يحطه، مجلس الشورى فقط من حقه ان يجتمع ويقرر قرار بذلك .. وحتى هذا مستبعد لأن منصب المرشد حساس ودقيق وصعب التعامل معه بهذه الصورة .

س - ولكن هل حالة سيادتكم الصحية الآن تسمح باستمرارك كمرشد عام؟!

الأستاذ أبو النصر - انا سني فوق الـ 08 و صحتي ضعيفة، ولكن مازلت استطيع ان اؤدى رسالتي كما ينبغي واليوم الذي يرى فيه الاخوان ان التغيير احسن لهم سأبلي الطلب ولو احسست أنني لست قادرا سوف أطلب التغيير لأنني لا اخاف من احد ولست متمسكا بالمنصب .

س - وهل فكرت في الاعتذار عن المنصب؟!

الأستاذ ابو النصر- التفكير في التغيير موجود في الجماعة ككل وفي كل وقت وهم يغيرون ويبدلون على كيفهم ولكن ليس هناك الآن رائحة للتغيير.. وعلى العموم انا مازلت المرشد العام وأؤدي واجبي كما ينبغي ولو طلب مني الاخوان الاعتذار سوف اعتذر فورا وسيقبلون عذري .

س - وأنت في منفلوط من بيدير الجماعة هنا؟!

الأستاذ أبو النصر - النواب .. هناك مصطفى مشهور النائب الاول والهضيبي النائب الثاني، وهناك مكتب شورى ومكتب ارشاد وكلها

هيئات تعمل وفق منظومة واحدة .

س - إذن أنت تقر ان مشهور هو الذي يدير الجماعة؟! ولماذا تضخم دور هذا الرجل الى هذا الحد؟!
الأستاذ أبو النصر - انا فوضته في ادارة امور الجماعة لأن طبيعة منصبه كقائد للمرشد تجعله يقوم بكل المهام ودوري انا كاستشاري ورأيت له في النهاية الغلبة، اما حكاية تضخمه فلأنه قديم في الجماعة وحضر ادوارها كلها ورجل له اتصالات داخلية وخارجية وهو في مركز مرموق من الجميع ومعروف وله علاقات واسعة خاصة في الدول الاجنبية .

س - هل تعرف منه كل اخبار الجماعة وهل يعرض عليك كل قراراتها؟!
الأستاذ أبو النصر - إذا كانت هناك مصلحة في الرجوع إلي يرجع وإذا رفضت ينفذ ما أراه تماما ولم يحدث مطلقا في تاريخ علاقتي بهذا الرجل ان رفضت شيئا و نفذه دون رغبتني .

س - في هذه السن هل تستطيع ادارة امور الجماعة؟!
الأستاذ أبو النصر - لا تقلق الجماعة تدار كأحسن ما يكون .

س - من تولى بعد وفاة د . الملط؟!
الأستاذ أبو النصر - المستشار مأمون الهضيبي اصبح نائبا ثانيا فضلا عن أنه المتحدث الرسمي باسم الجماعة .

س - ألا تحس بعد وفاة د . الملط ان الجماعة كقيادة شارفت على النهاية وأن عناصرها القيادية كلها تجاوزت الثمانين؟!
الأستاذ أبو النصر - السن ليست لها دخل المهم الكفاءة في العمل .. وإذا احس اي عضو بعدم الكفاءة يعزل نفسه فوراً وليس عيباً ان تكون قيادة الجماعة في سن الشيخوخ لأنهم أكثر حكمة وصبراً على ما يتعرضون له .

س - يقال إن خدمة مصطفى مشهور التي قدمها لكم شخصياً اثناء اختياركم كمرشد عام يحاول الآن ان يستردها ويولى نفسه مرشدا وانت مجبر على إطاعته رداً للجميل؟!
الأستاذ أبو النصر - دوره في اختياري مثل دور اي أخ آخر، وبعدين أنا عينت مرشداً لأن سني كبيرة ولأني في الجماعة من زمان ولم انشق عليها ولا خرجت على الامام حسن البنا أو على الاستاذ الهضيبي "يقصد المرشد الثاني حسن الهضيبي" واختياري كان بالتركية دونما اعتراض وبس .. ليس لأحد فضل على بل كل اخ ادى دوره في اختياري .. وحكاية مشهور ليس لها اساس من الصحة أنا فوضته بصفته النائب لإدارة امور الجماعة التي لا اقدر عليها وهذا سبب كل ما تسمعه من شائعات الآن .

س - سيادتكم تحبذ الاعتدال وتسعى إليه .. هل تضمن الاعتدال في الجماعة في الفترة اللاحقة خاصة مع صعوبة حركتكم وبعديكم من مركز صنع القرار في القاهرة؟!
الأستاذ أبو النصر - الاعتدال أصل عندي، أما ما تتخوفون منه تحديداً من عنف مصطفى فليس له اساس من الصحة لأنه معتدل ايضاً وإذا كان هناك شطط فمجلس الشورى يرد الجميع الى جادة الصواب .

س - لكنه من مؤسسي التنظيم الخاص وله تاريخ في الاجنحة السرية وخلافه؟!
الأستاذ أبو النصر - التنظيم الخاص انتهى منذ زمن ولم يعد له وجود الآن، كان موجوداً ايام فلسطين اما الآن فلا وجود له .

س - إذا أنت تنفي وجود التنظيم الخاص - السري الآن؟!
الأستاذ أبو النصر - وما الحاجة لتنظيم سري كل من يريد عمل شيء يعمله لا احد يمنع احدا .

س - هل الجماعة تعترف بالنظام الحالي في مصر وما شكل توجهاتها نحوه؟!
الأستاذ أبو النصر - أي نظام سياسي في مصر نحن نعترف به ما دام كان رسمياً، و نحن لا نعمل على تغيير النظام ونطلب الاصلاح برفق وهدوء وسكينة كأى هيئة اخرى نحن نبدي رأينا وللحكومة ان تأخذ به او لا تأخذ .

س - إذن تغيير النظام بالقوة غير مطروح على الساحة الاخوانية؟!
الأستاذ أبو النصر - مطلقاً .

س - ربما كان من سيادتكم فقط؟!
الأستاذ أبو النصر - اعود وكرر انني المرشد العام ومسئول عن الجماعة ولا يمكن ان تحدث امور من وراء ظهري لا أعلمها .

س - ربما كانت السن؟!
الأستاذ أبو النصر - نتكلم عن تغيير بالقوة ثم تقول لي السن .. أظن هذه امور لا يمكن تجاهل المرشد العام فيها .

س - إذن ما يعني كل التنظيمات التي القي القبض عليها؟!
الأستاذ أبو النصر - هذا لا محل له في الجماعة، السرية غير موجودة بيننا، وإذا كانت الحكومة تقبض على اخوان سريين إذن هي بتساعدنا على كشف هؤلاء المزورين، فلا إخواننا عندي يعمل بشكل سري أما من يعمل بشكل سري فليس إخواني أبداً انه إخواني مزور - والحمد لله - ليس بيننا مزورون وكتر خير الحكومة أنها تكشف هؤلاء العاملين باسم الاخوان زورا .

س - ولكنكم تقومون بإدارة جماعة محظورة الامر الذي يستلزم تطبيق القانون عليكم؟!

الأستاذ بو النصر - لم يعلق .

س - هل هناك تقديرات للاخوان في مصر؟!

الأستاذ بو النصر - لا .. لا توجد اعداد او تقديرات و لا توجد اسماء او جداول وكل واحد عارف موقعه بالضبط .

س - أليس هذا اسلوب تنظيمات سرية وليس هيئة علنية؟!

الأستاذ بو النصر - اتحداك .. انت واحد صحفي تعرف كل الاخوان إذن اين هو التنظيم الذي تتكلم عنه انت الآن تجلس مع المرشد

العام، ماذا بعد ذلك؟!

س - علمت أنك تحاول ان تصل الى اتفاق ما مع الحكومة لدخول الانتخابات المقبلة؟!

الأستاذ بو النصر - باستمرار نحاول ان نبحث عن وسيلة تجمعنا بالحكومة بأسلوب هادئ .. ونحن لدينا مرونة كافية في الاسلوب ونتمنى

اللقاء المناسب مع الحكومة .

س - كيف تتقارب معكم الحكومة وانتم لا تدبنون العنف وترون في الارهاب الذي يجري في الصعيد جهادا باسم الدين؟!

الأستاذ أبو النصر - أولا : الاخوان يعيدون عن العنف، والاسلام ليس فيه العنف، ونحن لا نوافق على عنف الجماعات لأن الاسلام يدعو

للأمن والأمان والعنف يضر بالبلد وليس منه فائدة ترجى .

س - كالعادة بنفس اسلوب بياناتكم مسك العصا من الوسط؟!

الأستاذ أبو النصر - نحن ندين العنف .. وكل الاتهامات الموجهة لهذه الجماعات تقول بها الحكومة لا استطيع ان اتهم ناسا باتهام آخرين

لهم اولا لايد أن يصبحوا احرارا وعندهم شكل رسمي وقتها اقول هذا صح وهذا خطأ .

س - إذن انت لا ترى ما يجري في الصعيد من قتل الابرياء والاقباط وحتى الاطفال؟!

الأستاذ أبو النصر - أنا اشجب العنف ولكن لا اتهم احدا .

س - ولكنهم حتي هم يعترفون بهذه العمليات؟!

الأستاذ أبو النصر - هم يتحملون نتيجة ذلك ولكن لا استطيع ان احكم عليها لأنني لم أرها بعيني ولم تحدث امامي .

س - يبدو أن الاتهام الموجه للاخوان بأنهم اصل هذه الجماعات له اساس من الصحة في ضوء هذا التصور؟!

الأستاذ أبو النصر - هم ينسبوننا لنا فقط لأننا أقدم الجماعات .

س - اقدم الجماعات عنف؟!!

س - غير صحيح .

س - وما معنى الاسلام هو الحل؟!

الأستاذ أبو النصر - اي تطبيق الشريعة كما كانت في صدر الاسلام وبالاسلام كل شيء سيصبح صحيحا .

س - كلمات مطاطة؟!

الأستاذ أبو النصر - لا .. محددة وواضحة وانتم تتغافلون عنها .

س - إذن كيف ترى نظام الحكم الحالي في مصر؟!

الأستاذ أبو النصر - هذا النظام لا بأس به وممكن التعامل معه ويمكن أن يسمع منى واسمع منه والخلاف والعنف معه لا يجدى والعقل هو

أفضل السبل معه .

س - والرئيس مبارك؟!

الأستاذ أبو النصر - نطلب له العون والمساعدة، وربنا ينفع المسلمين به .

س - أتري ان تطبيق الشريعة والحدود هو الحل الامثل الآن؟

الأستاذ أبو النصر - وهل في هذا شك!!

س - تطبيق الشريعة يرتبط في الازهان بالحدود وقطع اليد والرجم وخلافه هل هذا مواكب لحركة المجتمع في هذا الوقت؟

الأستاذ أبو النصر - الحدود لا تتغير ولكن يمكن ان تواكب العصر وتطبق بأشكاله، وقبل كل شيء لايد ان نستمر العرايا ونسد رمق

الجوعى قبل ذلك حتى يمكن تطبيق الحدود .

س - نقلة بعيدة نسبيا .. ما هي قصة التنظيم العالمي للاخوان المسلمين؟

الأستاذ أبو النصر - لنا شعب في الخارج في المانيا و لندن واوروبا وكل إخواني مصري خرج من القاهرة وكون شعبة لها اتصال ما

بالحركة الأم في الداخل وهذا ليس فيه عيبا وهو ما يطلقون عليه التنظيم العالمي للاخوان

س - إذن أنت تعترف بوجود هذا التنظيم؟

الأستاذ أبو النصر - موجودة الشعب تلك ويجتمعون دوريا وفي أماكن مختلفة للتشاور وتبادل الافكار حول الحركة الاسلامية ولكنه ليس تنظيما بالمعني الحرفي وإنما شعب لها أسس إخوانية .

س - إذن هو جناح الاخوان الخارجي؟

الأستاذ أبو النصر - لا أفضل صيغة الاجنحة تلك ولكنها شعب إخوانية في الخارج .

س - السيد ابو النصر عدم معرفة سيادتكم بما يجري في الخارج هل ينسحب على ما يجري في الداخل الآن وتحديدا أسالك عن التحالف مع العمل والاحرار قائم ام انتهى دوره؟

الأستاذ أبو النصر - قائم ومستمر ولم ينفذ حتى الآن .

س - كيف يكون قائما والهضيبي يراه لم يعد ذا جدوى واستبدله بما اسماه التنسيق؟

الأستاذ أبو النصر - أليس التنسيق نوعا من التحالف .. كلها مسميات التحالف قائم وأنا المرشد العام وأقول هذا الكلام بل نحن مستعدون للتحالف مع أية حزب او هيئة ما دامت تخدم الفكرة الاسلامية .

س - حتي لو كان الوفد؟

الأستاذ أبو النصر - وما له الوفد لنا تجربة معه جيدة

س - تقول جيدة رغم أنها لا تلقي قبول الاخوان لتكرارها؟

الأستاذ أبو النصر - ليه بس .. هو كان حصل إيه حاربنا بعض مثلا .. ربما كانت هناك ظروف لا أعلمها حدثت وجعلت الاجواء بهذا الشكل .

س - وحتى الناصريين؟

الأستاذ أبو النصر - لو عرض الناصريون أفكارهم ووجدنا بيننا اتجاهات مشتركة قد يجوز التحالف وبعدين همه الناصريين مش مسلمين ولا إيه؟

إذن هناك عرض لتحالف؟

الأستاذ أبو النصر - لم يحدث عرض ولكن ليس لدينا مانع .

س - إذن اخرج من كل هذا أن الاخوان سيدخلون الانتخابات رغم عدم شرعية وجودكم على الساحة؟

الأستاذ أبو النصر - ليس في نية الاخوان دخولها كجماعة ولكن إذا كان بيننا اشخاص يستطيعون الدخول ويفوزون أهلا وسهلا .

س - إذن لا يوجد قرار ملزم بعدم الدخول؟

الأستاذ أبو النصر - ولا الدخول أيضا .. ولم نحصر عدد الاخوان الذين يريدون الدخول حتي الآن وإن دخلوا سيحملون الشعارات الاخوانية لأنهم لن يحصلوا على صوت واحد لو دخلوا كاشخاص فقط .

س - هل ترى أن الاجراءات الامنية الاخيرة ضد الاخوان لها علاقة بالانتخابات؟

الأستاذ أبو النصر - أبد ا ليس لها علاقة بالانتخابات تلك سياسة حكومية ثابتة والاخوان لا تريدهم الحكومة، وهناك سوء فهم متبادل وفكرة قديمة عن الاخوان نرجوا ان تزول .

المصور: 1995/8/4

الوفاة



في فجر يوم السبت 29-8-1416هـ الموافق 20-1-1996م، توفي السيد محمد حامد أبو النصر، المرشد العام الرابع للجماعة، عن عمر يناهز الثالثة والثمانين عاماً، وفي جنازة مهيبه شارك فيها عشرات الآلاف رغم الحصار الأمني المكثف، ودعت الجماعة في مصر وجماهير الصحوة الاسلامية في مختلف بلدان العالم، السيد محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان إلى مثواه الأخير حيث دفن بجوار رفيق دربه الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله في مقابر القمامية بمدينة نصر بالقاهرة،

ولم تمنع الإجراءات الأمنية التي شارك فيها مئات الجنود وعشرات السيارات التابعة للشرطة، وحالت دون فتح الطريق امام معظم السيارات القادمة للمشاركة في الجنازة، لم تمنع هذه الإجراءات عشرات الآلاف من الجري وراء الجثمان من أمام مسجد رابعة العدوية حيث اقيمت صلاة الجنازة عقب عصر السبت، لمسافة خمسة عشر كيلو مترا في مشهد مثير حتى الوصول إلى المقبرة قبيل المغرب بقليل، وتمت إجراءات الدفن وسط بكاء ونحيب المشاركين، ودعاء ضارع من الأعماق، بأن يتعمد الله الفقيد بواسع رحماته وعظيم فضله وفسيح جناته.

وقد اصطحب الجثمان حتى مثواه الأخير عدد كبير من قيادات التيار الاسلامي منهم الأستاذ عادل حسين أمين عام حزب العمل وسيف الاسلام حسن البنا وعبد العزيز العشري، ومحمد فريد عبد الخالق، وأحمد ابو شادي ومحمد على بشر، وبدر الدين غازي، وعبد الحميد بركات، وناجي الشهابي، ود. مجدى قرقر، وسيد دسوقي، ومحفوظ عزام، والدكتور أحمد العسال، والدكتور أبو اليزيد العجمي، والدكتور سليم العوا، والأستاذ سعد لاشين، ومحمد المراغي، وبسيوني ابراهيم وقيادات نقابية وجامعية كثيرة.

وأشرف على الدفن المرشد الخامس للجماعة المرحوم مصطفى مشهور والمرشد السادس المستشار المأمون الهضيبي رحمه الله والدكتور جمال عبد الهادي حيث قام بالدعاء للفقيد.

وبعد انتهاء مراسم الدفن ألقى الأستاذ لاشين أبو شنب أحد قيادات الإخوان كلمة أمام المقبرة قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: ؛ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور .

أيها الاخوة المؤمنون يا شباب أكرم دعوة وأقوى رسالة وأعز منهج.. هذا هو الطريق و تلك هي الساعات التى تنتظرنا جميعا.. " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ".

طريق الدعوات هو طريق البذل والتضحية وطريق الفداء والوفاء ولقد سبقنا الى هذا الطريق اساتذتنا الذين جهزوه ومهدوه لنا وسرنا نحن على دربهم.. هؤلاء الذين لقوا الله وهاماتهم مرفوعة وقلوبهم عامرة بالإيمان، وقدموا وبذلوا فى هذا الطريق الذى سلكه الإمام الشهيد حسن البنا رضى الله عنه ثم مرشدنا الأستاذ حسن الهضيبي ثم سلك هذا الطريق مرشدنا النقى النقى السمع الوقور عمر التلمساني وها هو مرشدنا الصلب الصبور الذى نشيعه و الذى حمل اللواء من بعدهم والذى ما أحنى هامته يوما إلا لله ولم يقف إلا فى خندق الحق.. ذلك الرجل صاحب الهمة العالية.. ففى سجونه كان قمة وفى حياته كان قمة و فى كل موقع من مواقع البلاء كان قمة أهداه وهو ساكن القلب.

وقال الأستاذ لاشين أبو شنب: لقد ترككم الفقيد أمناء على دعوته وعلى الحق الذى عاش من أجله فإنها بيعة دونها الرقاب والدماء وكل الحياة، ابتاعها الله، وسرنا على دربه نحمل هذه الراية التى ستظل مرفوعة بعزيمة الشباب وحكمة الشيوخ تضرب الباطل فى أى مكان.

ثم ألقى المستشار المأمون الهضيبي كلمة عزاء للفقيد قال فيها: جننا نشيع هذا الرجل الذى مكث فى سجن الظلمة، لا يلين ولا يقبل شفاعته منذ عام 1954 الى سنة 1973 ولا يقبل أى نوع من أنواع التراجع أو المساومة وبقي على الحق حتى لقي ربه.

لقد خرج من السجن وهو يعلم أنه سيخرج الى سجن أكبر منه تحارب فيه دعوة وتحتاج الى جهد كبير وعمل بإخلاص وقاد الدعوة باقتدار حتى لقي الله.. والموت حق علينا ولكن دعوة الله لا بد أن تسير.

وأعلن المستشار المأمون الهضيبي أن المرشد الراحل حامد أبو النصر أوصى مصطفى مشهور خيرا بالإخوان وبحزب العمل، وكانت هذه إشارة الى خلفته بعده، وأنه اختاره واصطفاه وليس هناك خلاف حول هذا الأمر بين الإخوان.

وقال الهضيبي إننا كنا فى زيارة لفضيلة المرشد بالمستشفى منذ حوالى أسبوعين بصحبة الأستاذ ابراهيم شكرى، وعندما وصلنا الى المستشفى لم يكن الأستاذ المرشد متبها تماما، ولكن عندما رأى شكرى وجدناه استعاد حيويته وذاكرته، وعرفه ورحب به، واستغربنا فى انطلاقه فى الحديث برصانة وتدبر.

ووجه فضيلته كلامه للأستاذ مصطفى مشهور يوصيه بالمحافظة على الجماعة ومنهجها ووحدتها وأيضا يوصيه بالمحافظة على العلاقة بين الإخوان وحزب العمل وعلى وجه الخصوص الأستاذ ابراهيم شكرى وأثنى عليه ثناء حارا.

وفي عصر اليوم التالي "الأحد" أقيم سرادق العزاء بجوار مسجد رابعة العدوية، الذى خرجت منه الجنازة، وسط استمرار الحصار الأمني الذى منع اقتراب السيارات من مكان العزاء حتى كيلو متر من المكان، مما أدى إلى حدوث ارتباك شديد فى المرور لفترة طويلة، وتواصل العزاء عقب الإفطار، وشارك فيه عدة آلاف يتقدمهم مئات الشخصيات السياسية والاسلامية المعروفة، وشارك من الأردن خمسة من قيادات العمل الاسلامي وعلى رأسهم الأستاذ عبد المجيد الذنبيات المراقب العام للإخوان بالأردن، والنائب حمزة منصور المتحدث باسم كتلة العمل الاسلامي، كما شارك ممثل عن الإخوان فى سورية، ومن مصر شارك الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية وجميع قيادات الأحزاب السياسية مصطفى كامل مراد (الأحرار) ونعمان جمعة (الوفد) وحامد محمود (الناصري) وعادل حسين وصلاح عبد المتعال وناجي الشهابي ومجدي قرقر (العمل) والدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء و د. ميلاد حنا وغيرهم، حيث ألقى معظمهم كلمات تأبينية سياسية امتدحت أسلوب الجماعة وتاريخها ومنهجها وتحدثت عن الفقيد الراحل، كما ألقى الدكتور ميلاد حنا كلمة نيابة عن الأقباط اشار فيها الى وطنية الإخوان وتاريخهم، وتحدث

عن صلته بفضيلة المرشد الراحل، كما تحدث الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء، وقدم عزاء النقابة، وألقى الأستاذ محمد فريد عبد الخالق وهو من الرعيل الأول لدعوة الإخوان، كلمة مؤثرة عن دور الإخوان ووطنيتهم وسلوكهم وعفتهم وعزتهم بالحق.

وقال المستشار المأمون الهضيبي المتحدث الرسمي للجماعة ونائب المرشد: إن فقيد الإخوان كان من أسبق الناس إلى الالتحاق بالدعوة وحمل لواءها وصابر وثبت في وجه الشدائد والمحن التي قابلها وصمد 19 عاما داخل السجون وخرج ولم يرحله ذلك عن أمر الله دون تشدد أو غلو محتسبا ما قبله في السجن عند الله، ورغم تقدمه في السن إلا أنه لم تثن له قناة ولم يترك الدعوة للراحة بل كان يعمل بدأب وإصرار، ووجه التحية إلى المهندس ابراهيم شكرى الذى كان ملازما الفراش ورغم ذلك أصر على حضور الجنازة.

وقال مصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار: ان دعوة الإخوان كانت و لا تزال دعوة حق يلتف حولها الشباب لنشر الإسلام في ربوع العالم وكنا في شبابتنا قد التحقنا بها لسمو مبادئها، والعالم الآن في حاجة إلى مثل جهود هذه الجماعة.. وفي الشيشان والبوسنة وكل بلاد المسلمين. وقال الدكتور نعمان جمعة نائب رئيس حزب الوفد إن جماعة الإخوان مدرسة في الإيمان والخلق القويم والوطنية والإيجابية وهذه صفات لمسناها في فقيدنا الراحل ولم نسمع أن أحدا من الإخوان ارتشى أو باع ضميره.

واختتم الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام الخامس للجماعة كلمات سرداق العزاء بكلمة قصيرة أكد فيها على الثوابت في منهج الجماعة، وأنها تدعو الى الاسلام الشامل، و تسعى الى اقامة الدولة الاسلامية العالمية، وأنها ترفض العنف والارهاب أيا كان مصدره، وقال إن الإمام الشهيد حسن البنا جعل هدف الجماعة ؛ تحرير الوطن الاسلامي من كل سلطان أجنبي، وإقامة دولة الاسلام على هذا الوطن، وأضاف: " إن هدف الجماعة ليس هدفا بسيطا.. إنه إقامة دولة اسلامية عالمية، لا يقاس الزمن فيها بعمر الأفراد، ولكن بعمر الدعوات والأمم، ونحن لا نستطوع الزمن، ولكن المهم أن نسير على الطريق ونواصل السير ونورث الأمانة جيلا بعد جيل، حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل، لا بد وأن ندخل في حسابنا العامل الرباني، ولا نقيس الأمور بمقاييس المادة فقط،

وقال: إننا سنواصل السير على نفس الطريق دون انحراف كما سار به إمامنا الشهيد، ومن بعده الأستاذ حسن الهضيبي، والأستاذ عمر التلمساني، والأستاذ حامد أبو النصر.. سنسير على نفس الطريق إن شاء الله وكلنا أمل أن المستقبل للإسلام إن شاء الله.. ونشكر كل من شارك في هذا العزاء، ونسأل الله ان يغفر للفقيد وأن يرحمه وأن يعفو عنه وأن يدخله مدخل صدق.. وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجمعنا ومن سبقونا على الطريق في جنات النعيم.. "

برقيات العزاء

توافدت على قيادة الجماعة في مصر عشرات البرقيات من مختلف الأنحاء، تتعزى الفقيد الراحل ومنها برقيات من حركة المقاومة الاسلامية (حماس)، والجمعية الاسلامية الامريكية، وجمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت ومجلة ؛ المجتمع" ووزير خارجية إيران، وجمعية الطلبة المسلمين في بولندا، ورابطة مسلمي سويسرا، واتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا فرع بلغاريا، واتحاد الطلبة المسلمين في رومانيا، والرابطة الاسلامية فرع السويد، والاتحاد الاوروبي للمنظمات الاسلامية فرع تركيا، والاستاذ عصام العطار، وحركة المجتمع الاسلامي بالجزائر، والمركز الاعلامي للإخوان المسلمين في لندن، والإخوان المسلمون بالسودان، واتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا فرع بلجيكا، والدكتور أيمن سعيد رمضان، والدكتور طارق سعيد رمضان، والمهندس يوسف ندا، والاستاذ غالب همت، واتحاد المنظمات الاسلامية بفرنسا، والشيخ محمد عبد الرحمن خليفة وإخوانه والشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله آل خليفة رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في البحرين واعضاء المنظمات التالية في بريطانيا: ISLAMIC FORUM - DAWAT UL ISLAM - U.K. ISLAMIC MISSION-Muslim Solidarity Committee KASHMIR FREEDOM - ISLAMIC FOUNDATION - Y.M.O- I.S.B- YOUNG MUSLIMS- EUROPE NIGERIAN STUDENT ORGANISATION- MUSLIM AID - M.S.S - M.E - F.O.S.I.S-INTERPAL- MOVEMENT And Others.... AFGHAN MUJAHIDI-

ومن علماء البحرين (الشيخ علي سلمان - سيد حيدر الستري - الشيخ حمزة الديري) والداعية الإسلامي السوداني الدكتور الطيب زين العابدين والمراقب العام للجماعة في السودان الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد والاستاذان يوسف ندا وغالب همت وحركة مجتمع السلم في الجزائر والجماعات الإخوانية في الأقطار المختلفة والحركات الإسلامية في كافة أنحاء العالم . كما أرسل العديد من المسؤولين المصريين برقيات تعازي على رأسهم رئيس الوزراء المصري الدكتور كمال الجنزوري ورئيس مجلس الشعب (البرلمان) الدكتور أحمد فتحي سرور ورئيس مجلس الشورى مصطفى كمال حلمي وفضيلة شيخ الازهر المرحوم جاد الحق علي جاد الحق والمفتي المرحوم الدكتور محمد سيد طنطاوي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

والله أكبر والله الحمد